تاب بكتاب ورائي برائي

رسالة إلى إخواننا الشيعة الإمامية

تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم

قراءة في كتب الشيعة ومخالفتهم لأقوال أئمتهم

تأليف/ الدكتور عمر عبدالله كامل

دار الرازي

كتاب بكتاب ورأي برأي

رسالة إلى إخواننا الشيعة الإمامية

تعالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

قراءة في كتب الشيعة ومخالفتهم لأقوال أئمتهم

الدكتور

عمر عبد الله كامل

دار الرازي

دار الرازي
للطباعة والنشر والتوزيع
عمان - الأردن

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن باعثي على وضع هذا الكتاب هو ما قرأته في كتاب عنوانه (النصب والنواصب) لمؤلفه: محسن المعلم (هداه الله)، فقد غالى فيه كثيرا إلى الحد الذي وصف فيه جل أهل السنة ووصمهم بالنصب، بل وصل في كتابه إلى حد جعل الاعتقاد بالإمامة أصلا من أصول الدين، ومن المعلوم أنه من كفر بأصل من أصول الدين أو لم يؤمن به فقد خرج عن الإسلام.

وبناء على ذلك يكون قد حكم على كل مخالفيه من الفرق الإسلامية بأنهم مسلمو دنيا كفار آخرة (حسب قولهم).

ولا أعرف كيف يستقيم هذا المصطلح؟! فالكافر كافر في الدنيا والآخرة والمسلم كذلك.

إن وجود مثل هذا الكتاب في الأسواق يثير تفرقة بين المسلمين إلى أبعد الحدود في وقت نحن بحاجة فيه إلى جمع الأمة.

فوجدت نفسي مضطرا للإجابة عليه، وباحثا منقبا في كتب الشيعة للتأكد من صحة الإمامة والعصمة وموقف آل البيت منهما واعتقاد الشيعة في الإمام الذي يصل إلى

حد الربوبية وخصوصا الإمام الغائب الثاني عشر (كما سيتضح في مبحث غلو الشيعة في أئمتهم) لأنها إذا كانت أصلا من أصول الدين فينبغي أن تكون النصوص فيها قطعية متواترة تفيد العلم اليقيني لا الظني.

إلى جانب ذلك وجدت كتّابا منصفين تناولوا هذا الموضوع بالنقد والتمحيص بنزاهة وموضوعية مثل: الدكتور أحمد الكاتب ومثل: علي بن محمد القضيبي.

علما بأني لم أعتمد على ما نقلاه، بل رجعت بنفسي إلى المصادر الأصلية وتأكدت من كل نقولاتهما.

وأشهد الله الذي لا إله إلا هو أنني محب لرسول الله ﷺ ولآل بيته ولأزواجه ولأصحابه خصوصا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار من أهل بدر وأحد وبيعة الرضوان رضي الله عنهم أجمعين.

وهذه عقيدة أهل السنة جميعا.

إن أمر إخواني من الشيعة يهمني - مع أن أهل السنة أكثر من ٩٠٪ من المسلمين ولا يخشون من أحد - ولكن واجب النصيحة أمانة في عنقي لكل مسلم وافقني أو اختلف معي.

وإني لأدعو الله لهم بالهداية. اللهم اجعلنا هداة مهتدين، واهدنا واهد بنا، وكن لنا ولا تكن علينا، واستعملنا فيما يرضيك عنا، يا رب العالمين.

اللهم إنا نبرأ إليك من كل من يسيء إلى رسول الله ﷺ وآل بيته وأصحابه وأزواجه ومن اهتدى بهداه.

ولا يتعجب القارئ السني حينما يجد أننا نقول (عليه السلام) عند ذكر بعض أئمة آل البيت، فالبخاري اتخذ نفس المنهج في صحيحه.

وهذه دعوة خالصة من القلب لإخواننا الشيعة بل لجميع المسلمين: أن نرأب الصدع ونزيل الغثاء من الكتب، ونجعل الميزان في ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والعقل المستنير بهما.

وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب القارئ والسامع إنه ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه يا أرحم الراحمين.

ولقد اعتمدت في طباعة هذا الكتاب على طريقة للتمييز بين كلامي وما أنقله من كتب الشيعة الإمامية، فجعلت كلامي باللون الأخضر، وتركت ما نقلته باللون الأسود، كما قمت بتعريض الخط لبعض العبارات التي أردت التأكيد عليها لأهميتها ولتنبيه القارئ إليها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. عمر عبد الله كامل

مكة المكرمة – محرم – ١٤٢٩هـ

تمهيد

نقل المعلم نصوصاً عن بعض أئمة الشيعة وهي تحتاج إلى قراءة تمعن وتمحيص فقد جاء فيها:[١]

(قال الشيخ السبحاني: "وأما الشيعة فالاعتقاد بالإمامة عندهم أصل من أصول الدين."[٢]

وقال الشيخ محمد رضا المظفر: "نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا وكبروا بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة."[٣]

وقال السيد البهبهاني: "وبما بيّناه تبيّن أن الإمامة من أصول الدين والاعتراف بإمامة الإمام وولايته كالإقرار بنبوة النبي ﷺ من الأصول لا من الفروع."

وقال أيضا: "فإن وجبت المعرفة لأجل الرسالة استلزم وجوب معرفة الإمام بطريق أولى لأن الإمامة مرتبة فوق الرسالة وإن وجبت لأجل الإمامة فالوجوب أوضح لاتحاد الموضوع واستحالة التفكيك."[٤])

---

(١) النصب والنواصب – محسن المعلم: ٥٠.

(٢) الإلهيات: ٢/ ٥١٢.

(٣) عقائد الإمامية: ٦٥.

(٤) مصباح الهداية: ١١٤.

وأدعو القارئ المنصف أن يدقّق في هذه العبارة: (الإمامة مرتبة فوق الرسالة) ويرى خطورتها خصوصا بعد أن يطلع على أن للأئمة في هذا المذهب وكلاء ونوابا متعددين مختلفي الأقوال يُكَذّب بعضهم بعضا.

وإذا كانت الإمامة أصلا من أصول الدين فينبغي أن تكون متواترة وقطعية لا يرقى إليها الشك وإلا كيف تكون أصلا من أصول الدين كالاعتراف بالنبوة والتوحيد والإيمان بالله؟ !

بل أوجبوا على الله نصب الإمام:[١]

(قال الشيخ ميثم بن علي البحراني: "ومنهم من قال يجب على الله نصبه ليكون لطفا لنا لأداء الواجبات العقلية والاجتناب عن المقبحات ويكون حافظا للشريعة مبينا لها وهو قول الاثني عشرية"[٢]

و "معناه أنه تعالى لما كان عادلا حكيما رحيما بمقتضى عدله وحكمته ورحمته يكشف العقل بأنه تعالى يفعل اللطف بعباده بإرسال الأنبياء ونصب الأئمة الأوصياء لحفظ الهدف من خلق الإنسان وتكليفه بالشريعة مع كونه حرا مختارا."[٣])

---

(١) النصب والنواصب: ٥٢.

(٢) قواعد المرام في علم الكلام: ١٧٥.

(٣) نظام الحكم والإدارة: ٢٧٠.

وهنا نجد أن عقولهم – هداهم الله – ذهبت لتوجب على الله – تنزه سبحانه عن أن يوجب خلقه عليه شيئا – أن ينصب إماما!!!

فنحن نسأل المعلم: وما هو قولك في أهل الفترة؟ هل كان فيهم إمام بعد موت إسماعيل عليه السلام؟ هل أهملهم الله وفيهم أجداد المصطفى ﷺ؟

فلم أجد في كتاب من كتب الشيعة كلاما عن هذه الفترة! فما هو حكمهم لديكم وفقا لهذه القاعدة؟

وما هو قولك في ٩٥٪ من الأشراف وآل البيت الذين قال فيهم الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣] وهم لا يؤمنون بالإمامة، هذا بالإضافة إلى عموم أهل السنة فهل نعتبرهم كفارا حسب معاييركم؟

وهل من اللطف أن يُغيّب الإمام (١٢٠٠) عام لا نعرف له طريقا ولا وسيلة اتصال، فكيف يرشدنا؟

وإذا كان القياس في المذهب الشيعي ممنوعا والإجماع ليس حجة، والحجة هي فقط قول الإمام فكيف ندبر شؤون ديننا؟ وكيف عادالشيعة بعد ذلك واعترفوا بها؟

وعن كيفية اختيار الإمام يقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين:

"والإمام المعصوم يتعين بالنص من النبي ﷺ عليه نصا جليا بالاسم أو بالنص من الإمام المعصوم الذي سبقه في الإمامة والولاية الذي نص عليه النبي ﷺ ولا يتعين

الإمام المعصوم باختيار الأمة أو أهل الحل والعقد منها، أو بغير ذلك من طرق التعيين والنصب عند أهل السنة."[١]

أقول: كيف تم اختيار الخميني نائبا عن الإمام؟ وما الطريقة التي يختار بها الآن المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية؟ أليس بالشورى والانتخاب؟!

ألا يوجد مجلس يُنتخب نوابه؟ ثم ما هي طريقة الاتصال بين هذا المرشد والإمام الغائب؟ هل هنالك طريقة معلومة يطمئن لها القلب؟ لأن كل شيء في الدين مربوط في المذهب الاثني عشري بالإمام المعصوم الحي.

والعقل يقول: إن إمامة الخميني ومن تلاه ومن سيتلوه مهدورة لا قيمة لها وفقا لهذا المذهب.

وفي نص آخر يرى أحد أئمتهم أن الإمامة أهم من النبوة:

قال جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي في كتابه مصباح الهداية:

"الإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من النبي الحي بخلاف الإمام"[٢]

سبحان الله ما هذا التناقض؟ ألم تخل الأرض من أئمة من قبل؟ ثم ما هي الفائدة؟ أين الحجة التي تقوم على الناس بإمام غائب منذ ألف ومئتي عام تقريبا؟ ! لا نعلم أين هو ولا كيف نتصل به حتى نؤمن به، لأنه وفقا للمذهب الإمامي هو جزء من

---

(١) نظام الحكم والإدارة: ٢٠٩.

(٢) مصباح الهداية: ١١٥.

الإيمان، ومن لا يؤمن به يموت ميتة جاهلية، فهل يكلفنا الله بما لا نطيق وهو القائل: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[البقرة:٢٨٦] والقائل: ﴿رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾[البقرة:٢٨٦] فكيف ينقلب اللطف إلى إيمان بما لا نطيق؟ يجب أن أؤمن به وأتبعه ولا أجده حتى أتلقى منه العلم مباشرة !!! فهاتان النظريتان متناقضتان.

علما بأن الشيعة لم يتفقوا قط على إمام فضلا عن بقية المسلمين. (هداهم الله إلى طريق الحق).

وها هو أحد أئمتهم يصرح بكفر المخالفين لهم فيقول:

"فالصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين للشيعة الاثني عشرية وإسلامهم ظاهرا بلا فرق في ذلك بين أهل الخلاف وبين غيرهم وإن كان جميعهم في الحقيقة كافرين وهم الذين سميناهم بمسلم الدنيا وكافر الآخرة."[1]

فهل تلومون الناس إذا كفروكم؟ ومن الذي ابتدأ بالتكفير؟ (هداكم الله إلى طريق الحق).

بل أساس الإسلام الاستسلام لله والانقياد له بالطاعة.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم﴾[التغابن:٩].

---

(١) التنقيح في شرح العروة الوثقى: ٢/ ٨٧.

وقال عز وجل: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧١] فالإمامة فرع فهل هي أهم من الإيمان بالله ورسوله والعمل الصالح؟!

وأين نذهب بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١﴾[المؤمنون:١-١١].

ونراه يورد حديثا عن حب آل البيت وبغضهم وهو:

"قال الرسول ﷺ: (يا علي إن الإسلام عريان لباسه التقوى، ورياشه الهدى، وزينته الحياء، وعماره الورع، وملاكه العمل الصالح، وأساس الإسلام حبي وحب أهل بيتي)"[1]

ونحن لا نختلف على أن حب رسول الله ﷺ وآل بيته أجمعين بغير تحديد وبلا تفضيل بينهم واجب، إلا من جاء فيه نص صريح متواتر كسيدنا ومولانا علي

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٢/ ٨٥ نقلا عن النصب والنواصب: ٨٥.

رضي الله عنه وسيدنا الحسن والحسين والسيدة فاطمة الزهراء، والسابقين الأولين من الذين ظهر لنا تقواهم وصلاحهم، كما نحب أهل البيت الذين يعيشون بيننا اليوم ونكرمهم لأجل رسول الله ﷺ.

ولكننا لا نخترع أساطير وخرافات تصل إلى حد وصفهم بالربوبية (كما سيأتي في طيات هذا الكتاب) ولا نقول أن الله أوكل إليهم أمر التكوين، فالمكوّن هو الخالق سبحانه وتعالى وهو النافع والضار.

ومهما كان الأمر فلا يمكننا أن نصف الإسلام بأنه عريان !!!

وعن التسمية بأسماء أهل البيت يقول:

"وعن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النساء."[1]

فهؤلاء أهل السنة بينكم وما أكثر هذه الأسماء فيهم، فأنا مثلا ابنتي اسمها فاطمة الزهراء وولدي محمد ولي ابنة اسمها آمنة وأحفادي حسين وحمزة وهاشم وأمثالي كثير من أهل السنة والجماعة.

ويرى في موضع آخر أن حب آل محمد ﷺ علامة طيب النسب:

---

(١) النصب والنواصب: ٩٥.

"قال الحافظ الجزري في (أسنى المطالب) ص ٨ بعد ذكر هذا الحديث: (وهذا مشهور من قديم وإلى اليوم أنه ما يبغض عليا رضي الله عنه إلا ولد الزنا)[١]

وأخرج الحافظ بن مردويه عن أحمد بن محمد النيسابوري عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أحمد قال: سمعت الشافعي يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: قال أنس بن مالك: ما كنا لنعرف الرجل لغير أبيه إلا ببغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[٢]

فها هو ذا يعكس الأمور فالمعروف والمتداول أن من علامات الإيمان حب سيدنا علي والأنصار، أما البذاءة والتلفظ بمثل "ابن الزنا" فلا يقول بها عاقل. ولو قلتم بها لاستطال الناس فيكم وبأنسابكم بسبب زواج المتعة. (هداكم الله إلى طريق الحق).

وقد بحثت عن هذه الرواية المزعومة فلم أجدها ووجدت في تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ ص٢٨٦:

عن أبي سعيد الخدري قال ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ببغض علي.

فلا أدري من أين أتى صاحبنا بتلك الرواية؟ !

---

(١) الغدير: ٤/ ٣٢٢.

(٢) النصب والنواصب: ١٠١.

ولو قال الإمام مالك هذا الكلام في أيام الأمويين أو العباسيين لقتلوه لأنه اتهام لهم بالزنا لبغضهم عليا، فما هذا التناقض؟ !

ثم يذكر من آثار محبة آل محمد فيما يتعلق بعالم الآخرة:[١]

"فقد جاء في حديث النبي ﷺ: (وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي)[٢]

(إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من كان معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [الصافات:٢٤])[٣] "

لا حول ولا قوة إلا بالله. والله إنكم تخترعون هذه الأمور ولا أدري من أين ظهرت لكم !!! (هداكم الله إلى طريق الحق)

اللهم نعَم إن حب سيدنا علي ﷺ وحب آله مأمور به شرعا، ولكن أن يكون جواز المرور على الصراط هو ولاية علي ﷺ بدلا من الشهادة وأركان الإيمان وأركان الإسلام! فنحن لا نعرف عن هذا الجواز شيئا.

ويورد لنا شعرا يربط صحة ادعاء محبة سيدنا علي بسبّ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما:[٤]

---

(١) النصب والنواصب: ١٠٣.

(٢) دلائل الصدق: ٢/ ٩٧.

(٣) الأمالي للطوسي ص٢٩١.

(٤) النصب والنواصب: ١١٥.

يـا أيهـا المـدعي حـب الـوصي ولم تـسمح بـسب أبي بكـر ولا عمـرا
كـــذبت والله في دعـــوى محبتـــه تبت يـداك ستـصلى في غـد سـقرا[1]

وكما سيتضح لاحقا في هذا الكتاب (تحت عنوان: موقف سيدنا علي ﷺ وذريته من الصحابة) حب سيدنا علي لسيدنا أبي بكر وعمر وعثمان وتسمية أبنائهم بأسمائهم، وكذلك الحسن ﷺ فهل يسمي الرجل أبناءه بأسماء أعدائه ومن يبغضهم؟

راجع أسماء شهداء كربلاء وستعرف. بالإضافة إلى النصوص التي سترد من كتب الشيعة من أقوال أهل البيت في مدح أبي بكر وعمر وغيرهم من الصحابة.

أم أنكم تتهمون سيدنا عليا رضي الله عنه بالتقية والخوف والمحاباة؟ حاشاه.

ومنذ متى أصبح اللعن والشتم من التدين؟ وهل يثاب الإنسان على اللعن والـشتم ولو كان مصـروفا حتى لإبليس؟ (هداكم الله إلى طريق الحق).

ويروي لنا قصة ما سمي بالقصيدة التترية:

"أرسل ابن منير إلى الشـريف المرتضى الموسوي بهدية مع عبد أسود له، فكتب إليه الشـريف: أما بعد فلو علمت عددا أقل من الواحد ولوناً شـراً من السواد بعثت به إلينا والسلام. فحلف ابن منير ألا يرسل إلى الشـريف هدية إلا مع أعز الناس عليه، فجهز هدايا نفيسة مع مملوك له يسمى (تتر) وكان يهواه جدا... فلما وصل المملوك إلى الشـريف توهم أنه من جملة هداياه فأمسكه، وعزت الحالة على

(١) روضة المؤمنين في إفحام المخالفين: ١٤٦.

ابن منير فلم ير حيلة في خلاص مملوكه من يد الشريف إلا إظهار النزوع عن التشيع إن لم يرجعه إليه، وإنكار ما هو المتسالم عليه من قصة الغدير وغيرها.."[1]

فما هذا الهزل؟ هل أصبح الدخول والخروج من المذهب من أجل غلام يُهوى؟! ويرضى الشريف بهذا الأمر؟ هل تمدحون آل البيت أم تذمونهم من حيث لا تعلمون؟! وهناك قصيدة أخرى يوردها المعلم تضمنت تهديدا من قائليْها لممدوحهما إن لم يجزل لهما العطاء بالانقلاب على عقيدة الشيعة:

لئن الشريف مضى ولم ... ينعم لعبديه النظر
لنشاركن بني أمية ... في الضلال المشتهر
ونقول لم يغصب أبو ... بكر ولم يظلم عمر
ونرى معاوية إماما ... من يخالفه كفر[2]

فالمسألة هي جوائز وأموال وليست دينا ومعتقدا ومذهبا !!! وهذا ما تفعلونه اليوم بالخمس تبذلونه للفقراء والمساكين ليس لوجه الله وإنما لتخريب عقائدهم ومذاهبهم.

---

(١) النصب والنواصب: ١٤٥.

(٢) النصب والنواصب: ١٤٧.

وبعد:

فهذا غيض من فيض مما جاء في هذا الكتاب. وسنستعرض في الفصول القادمة هذه القضايا بتفصيل آخر.

وقد آليت على نفسي ألا أنقل إلا من كتب الإمامية المعتمدة لديهم، وأترك للقارئ المنصف أن يحكم، وبالله التوفيق.

الفصل الأول

موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذريته من النص على الإمامة والشورى والصحابة والشيعة

الفصل الأول

موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وذريته من النص على الإمامة والشورى والصحابة والشيعة

موقف سيدنا علي ﷺ وذريته من النص على الإمامة والشورى:

ينقل الكليني رواية عن الإمام محمد الباقر يقول فيها: إن الإمام علي لم يدع إلى نفسه وأنه أقرّ القوم على ما صنعوا وكتم أمره.(١)

فأهل السنة والجماعة اتبعوا سيدنا عليا في إقراره بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان بمبايعتهم والصلاة خلفهم. فهل تتهمونه بالخوف والجبن والتقية؟ ! أتذمونه أم تمدحونه بهذا؟ (هداكم الله إلى طريق الحق)

وعندما قتل عثمان وجاء المهاجرون والأنصار إلى الإمام علي يطالبونه بتولي الخلافة، دفعهم، وقال لهم: " دعوني والتمسوا غيري، واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميرا".(٢)

ولو كانت الإمامة واجبة وفرضا من الله لما جاز له أن يرفضها ويقول: (أنا لكم وزيراً خير لكم مني أميرا) !!!

---

(١) الكليني، روضة الكافي، ص ٢٤٦.

(٢) نهج البلاغة- خطب الإمام علي: ١/ ١٨٢-١٨٣.

وهناك رواية في (كتاب سليم بن قيس الهلالي) تكشف عن إيمان الإمام علي بنظرية الشورى وحق الأمة في اختيار الإمام، حيث يقول في رسالة له:" الواجب في حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين بعدما يموت إمامهم أو يقتل.. أن لا يعملوا عملا ولا يحدثوا حدثا ولا يقدموا يدا ولا رجلا ولا يبدؤوا بشيء قبل أن يختاروا لأنفسهم إماما عفيفا عالما ورعا عارفا بالقضاء والسنة".[١]

وهذا ما فعله الصحابة وأقرهم عليه سيدنا علي رضي الله عنه بهذا القول، وبفعله عندما بايع أبا بكر ﷺ ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهما بالخلافة.

وعندما أصبح الإمام علي (عليه السلام) حاكما كان ينظر إلى نفسه كإنسان عادي غير معصوم، ويطالب المسلمين أن ينظروا إليه كذلك، ويقول لهم:" إني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني، فلا تكفّوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل".[٢]

فأين العصمة التي تدعونها له وهو ينفيها عن نفسه؟ ! (هداكم الله إلى طريق الحق).

وعندما ضربه عبد الرحمن بن ملجم، دخل المسلمون على الإمام علي، وطلبوا منه أن يستخلف ابنه الحسن، فقال:" لا، إنا دخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا: استخلف، فقال: لا، أخاف أن تفرقوا عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون، ولكن إن يعلم

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص ١٨٢، والمجلسي، بحار الأنوار، ج ٨، ص ٥٥٥ (الطبعة الحجرية).

(٢) الكليني، روضة الكافي، ص ٢٩٢ و ٢٩٣ والمجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٠٢.

الله في قلوبكم خيراً يختر لكم". وسألوه أن يشير عليهم بأحد، فما فعل، فقالوا له: إن فقدناك فلا نفقد أن نبايع الحسن. فقال:" لا آمركم ولا أنهاكم. أنتم أبصر".[١]

فأين الوصاية التي تدّعونها؟ وأين الإمامة التي هي بنص إلهي؟ فلم يدّعها لنفسه ولا لابنه ولا أمر بمبايعته ولا أوصى إليه، بل أكّد مبدأ الشورى في اختيار الحاكم، ولم يذكر الصحيفة المتضمنة أسماء الأئمة الاثني عشر التي زعمتم أنها كانت عند السيدة فاطمة رضي الله عنها لا من قريب ولا من بعيد (هداكم الله إلى طريق الحق).

وكان الإمام علي قد سئل من قبل عن أهل الجمل الذين جاؤوا لحربه: أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا، قيل: أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا. قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا. وعندما سمع بعض أصحابه في صفين يسبّ أهل الشام، قال:"إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين".[٢]

وبعد أن بايعه الناس قام الإمام الحسن بالتنازل عن الخلافة إلى معاوية، واشترط عليه العودة بعد وفاته إلى نظام الشورى، حيث قال في شروط الصلح: "...على أنه ليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده، وأن يكون الأمر شورى بين المسلمين".[٣]

---

(١) المرتضى، الشافي، ج ٣، ص ٢٩٥، والمرتضى، تثبيت دلائل النبوة، ج ١، ص ٢١٢.وانظر مناظرات شبكات الإنترنت – مركز المصطفى.

(٢) نهج البلاغة، ٢٠٦ من كلام له عليه السلام.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٦٥، باب: كيفية المصالحة، من تاريخ الإمام الحسن المجتبى.

ومما سبق يظهر لنا:

أولا: أكّد سيدنا الحسن أن الأمر شورى بين المسلمين مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى:٣٨].

ثانيا: وفقا لنظرية أن الإمام يوصي لمن بعده، فلم يوص لسيدنا الحسين، ولم يذكر الأئمة الاثني عشر أيضا.

وكذلك الإمام الحسين لم يفكر بنقل "الإمامة" إلى أحد من ولده، ولم يوصِ إلى ابنه الوحيد الذي ظلّ على قيد الحياة (علي زين العابدين)، وإنما أوصى إلى ابنته فاطمة، وكانت وصيته لا تتحدث أبدا عن موضوع الإمامة والخلافة:

عن أبي جعفر ع قال لما حضر الحسين ما حضر دفع وصيته إلى فاطمة ابنته ظاهرة في كتاب مدرج فلما كان من أمر الحسين ما كان دفعت ذلك إلى علي بن الحسين قال قلت فما فيه يرحمك الله قال ما تحتاج إليه ولد ادم منذ كانت الدنيا إلى أن تنتهي. [1]

وأقول:

وهذا سيدنا الحسين يثبت مبدأ الشورى ولم يوص لابنه وفقا لنظريتكم المزعومة. فهل سيدنا علي والحسن والحسين رضي الله عنهم قصروا في أمر تبليغ مسألة الإمامة؟ وهل يجوز لهم أن يقصروا في التبليغ؟ فكما هو معلوم لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه؟ (هداكم الله إلى طريق الحق).

---

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ص ١٨٨.

وقد اعتزل علي بن الحسين السياسة، ورفض قيادة الشيعة الذين كانوا يطالبون بالثأر لمقتل أبيه الحسين، ويعدّون للثورة، ولم يدّعِ الإمامة، ولم يتصدَّ لها، ولم ينازع عمه محمد بن الحنفية فيها، وكما يقول الشيخ الصدوق: " فإنه انقبض عن الناس فلم يلق أحدا ولا كان يلقاه إلا خواص أصحابه، وكان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم إلا يسيرا".[١]

أقول:

وهنا أين وصية سيدنا علي زين العابدين عليه السلام؟ ولمَ لم يوص بها لابنه محمد الباقر عليه السلام؟

ويروي الصدوق عن الإمام الرضا عن أبيه الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن أبيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله والذي يقول فيه: من جاءكم يريد أن يفرق الجماعة ويغصب الأمة أمرها ويتولى من غير مشورة فاقتلوه، فإن الله عز وجل قد أذن بذلك"[٢]

هكذا نجد أيضا أن الأمر مناط بالشورى ولا إمامة منصوص عليها ولا عصمة.

وقد استنكر الإمام الصادق عليه السلام قول بعض الشيعة في الكوفة:

"إنه إمام مفترض الطاعة ". وقال لمن سأله: ما أعرف ذلك في أهل بيتي.[٣]

---

(١) الصدوق، كمال الدين، ص ٩١.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا: ١/ ٦٧.

(٣) الصفار- بصائر الدرجات: ص ١٩٦.

ومما يؤكد ذلك عدم معرفة الشيعة في ذلك الزمان بوجود أي نص إلهي حول الإمامة: قيام الثورات ضد الحكم الأموي.

فقد قام الإمام زيد بن علي عليه السلام بثورة في الكوفة سنة ١٢٢هـ، والتفّ الشيعة من بعده حول ابنه يحيى بن زيد عليه السلام الذي قام بثورة أخرى سنة ١٢٥هـ.

ثم قامت ثورة أخرى عام ١٢٨ هـ بقيادة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر.

وقد كان شعار تلك الثورات دائما: (إلى الرضا من آل محمد):

(وزيد الشهيد، وابنه يحيى، وعبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب وسواها. إن الثورات والانتفاضات - في أواخر العهد الأموي - كافة كانت تدعو إلى الرضا من آل محمد)[1]

فانظر إلى اسم قائد الثورة الأخيرة (عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار) كيف دخل اسم معاوية في أبناء عبد الله بن جعفر؟ (والمعلوم أن عبد الله بن جعفر هو زوج السيدة زينب أخت سيدنا الحسن والحسين رضي الله عنهما).

ثم التف الشيعة حول الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ذي النفس الزكية عليه السلام الذي ظهر في المدينة المنورة سنة ١٤٥هـ، في خلافة المنصور العباسي:

(وكان المنصور لما خشي من خروج محمد بن عبد الله بن الحسن عليه أمر أمير المدينة بالقبض عليه وعلى أخيه إبراهيم فهربا فلم يقدر عليهما فولى المنصور على

---

(١) وضوء النبي (ص) - السيد علي الشهرستاني - ج ١ - ص ٣٣٧.

المدينة أميرا بعد أمير يحرض عليه في تحصيلهما فلم يقدر حتى حج المنصور فقبض على أبيهما وأعمامهما وأقاربهما وحبسهم في العراق فلما خرج محمد بالمدينة وإبراهيم بالبصرة قتل الذين في الحبس وذلك في سنة خمس وأربعين ومائة.)[١]

فلو كان الأمر بالوصاية على الأئمة الاثني عشر أو أن هناك تواترا لدى الشيعة لما قام هؤلاء وكلهم من أبناء الحسن ﷺ وهم ليسوا من الأئمة الاثني عشر!

وكيف يستقيم كل ما سلف مع قول الشريف المرتضى:

" إذا ثبت وجوب كون الإمام عالما بكل الأحكام استحال اختياره ووجب النص عليه... وإذا ثبت أن الإمام لنا في جميع أمور الدين وعلومه وأحكامه، وجب أن يكون أفضل منا في جميع ذلك، وفي ثبوت كونه أفضل وأكثر ثوابا وجوب النص عليه، لأن ذلك مما لا طريق إلى معرفته بالاختيار".[٢]

ويضيف:" اعلم أن كلامنا في وجوب النص، وأنه لا بدّ منه ولا يقوم غيره في الإمامة مقامه، وذلك كافٍ في فساد الاختيار، لأن كل شيء أوجب النص بعينه فهو مبطل للاختيار".[٣]

فهل نأخذ بأقوال سيدنا علي والحسن والحسين والصادق والباقر عليهم السلام أم نأخذ بقول هذا؟

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي ص ٥٩.

(٢) المرتضى، الشافي: ٢/ ٤٣.

(٣) المرتضى، الشافي: ٤/ ٥.

ولكن الفكر الإمامي يعجز عن إثبات النصوص على الأئمة الاثني عشر، وخاصة الإمام علي بن الحسين، الذي يشكل حلقة الوصل بين الإمام الحسين عليه السلام وبين بقية أبنائه إلى يوم القيامة. ولذلك يذهب إلى الاعتماد على وسائل أخرى غير النص في إثبات الإمامة للأئمة الآخرين.

ولكن الشيعة ظلوا يتساءلون عن سر حصر الإمامة في ذرية الحسين مع قيام أبناء الحسن بقيادة الشيعة عملياً وتفجيرهم للثورات المختلفة هنا وهناك.[1]

وكان عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام ينكر حصر الإمامة في البيت الحسيني، ويقول مستنكرا: "كيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن وهما سيدا شباب أهل الجنة؟ ! وهما في الفضل سواء، إلا أن للحسن على الحسين فضلا بالكبر، وكان الواجب أن تكون الإمامة إذن في الأفضل".[2]

وأقول:

إذا كانت الإمامة عمودية من الأب للابن في أئمتهم فكيف انتقلت من الحسن إلى الحسين عليهما السلام وهو أخوه وليس ابنه؟ ألم يكن الأولى أن تنتقل إلى أبناء الحسن رضي الله عنه؟!

ولقد فوجئ زيد بن علي عند قدومه للكوفة بنظرية (مؤمن الطاق) ومن معه القائلة بإمامة أبيه علي بن الحسين (زين العابدين) فقال لمؤمن الطاق في حوار دار بينهما: (يا

---

(١) الصدوق، كمال الدين، ص ١٢٠ نقلا عن أحمد الكاتب- الإمام المهدي: ص٢٤.

(٢) الصدوق، علل الشرائع: ص ٢٠٩.

أبا جعفر، كنت أجلس مع أبي – علي بن الحسين – على الخوان، فيلقمني البضعة السمينة، ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة علي، ولم يشفق علي من حر النار، إذ أخبرك بالدين ولم يخبرني به؟!) فأجابه مؤمن الطاق قائلاً: (جعلت فداك! من شفقته عليك من حر النار لم يخبرك، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار، وأخبرني أنا. فإن قبلت نجوت، وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار كما كتم يعقوب الرؤيا عن بنيه)[1]!!

تصور الفكرة..! ابن الإمام لا يعرف بإمامة أبيه ولم يسمع منه ولا في عصره عن فكرة تصدي أبيه للإمامة، ثم يأتي مؤمن الطاق وأمثاله من أهل الكوفة بمثل هذه الدعوى بعد موت أبيه (زين العابدين)![2]

---

(١) الكافي: ١/ ١٧٤.

(٢) انظر التعليق في كتاب (ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت) للقضيبي: ص ٣٠ – ٣١.

موقف سيدنا علي ﷺ وذريته من الصحابة:

أ- الموقف الحق:

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في رسالته التي بعث بها إلى أهالي مصر مع قيس بن سعد بن عبادة واليه على مصر:

".. فلما قضى (رسول الله ﷺ) من ذلك ما عليه قبضه الله عز و جل صلى الله عليه ورحمته و بركاته، ثم إن المسلمين استخلفوا به أميرين صالحين عملا بالكتاب والسنة و أحسنا السيرة ولم يعدُوَا لِسُنَّتِهِ ثم توفّاهما الله عز وجل رضي الله عنهما".[1]

وقال عليه السلام عن عمر بن الخطاب بالخصوص:

"..لقد قوَّم الأود وداوى العمد و أقام السنة و خلَّف الفتنة، ذهب نقيَّ الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها و سبق شرها، أدَّى إلى الله طاعته واتَّقاه بحقِّه".[2]

وانظر إلى غضبه عندما سمع بنفر يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما:

أخرج أبو ذر الهروي والدارقطني من طرق أن بعضهم مر بنفر يسبون الشيخين فأخبر عليا، وقال: لولا أنهم يرون أنك تضمر ما أعلنوا ما اجترؤوا على ذلك. فقال علي: "أعوذ بالله رحمهم الله" ثم نهض وأخذ بيد ذلك المخبر وأدخله

---

(١) الغارات - إبراهيم بن هلال الثقفي: ١/ ٢١٠، والدرجات الرفيعة - السيد علي خان الشوشتري ص٣٣٦.

(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي: ٢/ ٢٢٢.

المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهي بيضاء فجعلت دموعه تتحادر على لحيته وجعل ينظر البقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبة بليغة من جملتها:

" ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله ﷺ ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وأبوي المسلمين وأنا برئ مما يذكرون ، وعليه معاقب ، صحبا رسول الله صلى الله عليه وآله بالجد والوفاء والجد في أمر الله تعالى يأمران وينهيان ويقضيان ويعاقبان لا يرى رسول الله صلى الله عليه وآله كرأيهما رأيا ولا يحب كحبهما حبا لما يرى من عزمهما في أمر الله فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون فما تجاوزا في أمرهما وسيرتهما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره في حياته وبعد موته فقبضا على ذلك رحمهم الله تعالى فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل ، ولا يبغضهما ويخالفهما إلا شقي مارق ، وحبهما قربة وبغضهما مروق."

ثم ذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر بالصلاة وهو يرى مكان علي ثم ذكر أيضا أنه بايع أبا بكر ثم ذكر استخلاف أبي بكر لعمر ثم قال:

" ألا ولا يبلغني عن أحد أنه يبغضهما إلا جلدته حد المفتري"

وفي رواية: ما اجترؤوا على ذلك (أي سب الشيخين) إلا وهم يرون أنك موافق لهم منهم عبد الله بن سبأ وكان أول من أظهر ذلك لهما فقال علي: "معاذ الله أن أضمر لهما ذلك لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل " [1]

---

(١) الصوارم المهرقة - الشهيد نور الله التستري - ص ٢٩٢.

وتجلّى هذا الموقف في دعاء الإمام السجاد علي بن الحسين الذي يقول فيه: "...اللهمّ وأصحاب محمد ﷺ خاصة الذين أحسنوا الصحبة والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكاتفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حُجّة رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته وانتصروا به، وما كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور في مودته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته، فلا تنس لهم اللهمّ ما تركوا لك وفيك وأرضهم من رضوانك".[1]

وقال الإمام محمد الباقر (عليه السلام) لجابر الجعفي: "يا جابر بلغني أن قوما بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما. ويزعمون أني أمرتهم بذلك فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم لا نالتني شفاعة محمد أبدا إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما"

وقال لتلميذه سالم: "يا سالم تولّهما، وأبرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى رضي الله عنهما."

وقال لمن سأله عن حلية السيف: "لا بأس به فقد حلّى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه." وعندما تعجب السائل وقال: وتقول الصديق؟ وثب الإمام الباقر وثبة

---

(١) الصحيفة السجادية: الدعاء الرابع ص ٣٩-٤٠.

واستقبل القبلة ثم قال: "نعم الصديق، فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله لـه قـولا في الدنيا والآخرة." [١]

وروى الإمام الصادق حديث جده الإمام أمير المؤمنين عن إخوانه الطيبين صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله): "لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، فما أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، وإذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبُلَّ جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب". [٢]

فهذا رأي الإمام الصادق ومن قبله جده الإمام علي ﷺ في الصحابة.

فمن لعنهم أو تبرأ منهم يكون قد خالف صراحة رأي الإمام علي وأولاده وأحفاده فيهم، فاتقوا الله في صحابة رسول الله ﷺ وزوجاته خصوصا أهل بدر وأحد وبيعة الرضوان والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار. (هداكم الله إلى طريق الحق).

وقالت الشيعة من أهل القرن الأول الهجري:

"إن عليا كان أولى الناس بعد رسول الله لفضله وسابقته وعلمه، وهو أفضل الناس كلهم بعده، و أشجعهم وأورعهم وأزهدهم". وأجازوا مع ذلك إمامة أبي

---

(١) الجندي، الإمام جعفر الصادق، ص ١٤٣، التستري - الصوارم المهرقة: ص ٢٣٥.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٩٧ : ١/ ١٩٠.

بكر وعمر وعدّوهما أهلا لذلك المكان والمقام، وذكروا: "إن عليا سلم لهما الأمر ورضي بذلك وبايعهما طائعا غير مكره وترك حقه لهما، فنحن راضون كما رضي المسلمون له، ولمن بايع، لا يحل لنا غير ذلك، ولا يسع أحدا منا إلا ذلك، وإن ولاية أبي بكر صارت رشدا وهدى لتسليم علي ورضاه ".[١]

بينما قالت فرقة أخرى من الشيعة: " إن عليا أفضل الناس لقرابته من رسول الله ﷺ ولسابقته وعلمه ولكن كان جائزا للناس أن يولوا عليهم غيره إذا كان الوالي الذي يولونه مجزئا، أحبّ ذلك أو كرهه، فولاية الوالي الذي ولوا على أنفسهم برضى منهم رشد وهدى وطاعة لله عز وجل، وطاعته واجبة من الله عز وجل ".[٢]

وقالوا: " إن إمامة علي بن أبى طالب ثابتة في الوقت الذي دعا الناس وأظهر أمره ".[٣]

وأقول:

وهنا نجد أنه في القرون الأولى لم يكن هناك شتم ولا لعن ولا انتقاص لأبي بكر وعمر وعثمان والعشرة المبشرين بالجنة وعائشة وحفصة وأهل بدر وأحد وبيعة الرضوان رضي الله عنهم ولا لأحد من الصحابة، وهذه كتبهم تشهد عليهم.

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٢٠، والمحمودي- نهج السعادة: ٨/ ٨٦.

(٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٢١.

(٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٥٤ ، وانظر هذه العبارات عند: سامي البدري – شبهات وردود: ٣/ ١١٧- ١١٨.

ب- الموقف بعد الغلو:

نشأ نوع من التطرف والغلو -نظرا للضغوط الأموية- الذي يدّعي أن المصطفى ﷺ عيّن الإمام عليا ﷺ خليفة وأن الإمامة انحصرت في ذريته مخالفا بذلك قول الإمام علي ﷺ ورأيه في الشورى.

يقول الباحث الشيعي أحمد الكاتب:

(وكانت حركة الغلو في أئمة أهل البيت قد نشأت في بعض أوساط الشيعة، بقيادة بيان بن سمعان التميمي والمغيرة بن سعيد وبشار الشعيري وأبي الخطاب، الذين كانوا يدّعون الألوهية لأئمة أهل البيت، أو النبوة لهم، أو لأنفسهم، ويكفرون أبا بكر وعمر ومن لم يوال عليا، ولكن أئمة أهل البيت كانوا يردّون على هؤلاء الغلاة بشدة وغضب ويطردونهم من صفوف الشيعة ويلعنونهم ويتبرؤون منهم.)[1]

وقد خاطب الإمام الصادق هؤلاء الغلاة قائلا: **"تقربوا إلى الله، فإنكم فساق كفار مشركون" وقال لأحد أصحابه: إذا قدمت الكوفة فأت بشار الشعيري وقل له: " يا كافر يا فاسق أنا بريء منك" . وعندما دخل عليه بشار يوما صاح به: "اخرج عني لعنك الله. والله لا يظلني وإياك سقف أبدا" . فلما خرج قال: "ويحه.. ما صغَّر الله أحدا تصغير هذا الفاجر. والله إني لعبد الله وابن أمته" . وقال الإمام الصادق عن المغيرة بن سعيد: " لعن**

---

(١) السنة والشيعة – أحمد الكاتب: ص١٣٥.

الله المغيرة بن سعيد، ولعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعوذة والمخاريق، فو الله ما نحن إلا عبيد، خلقنا الله واصطفانا، ما نقدر على ضرر ولا نفع إلا بقدرته، ولعن الله من قال فينا ما لا نقول في أنفسنا". وأعلن الإمام: " من قال إننا أنبياء فعليه لعنة الله، ومن شك في ذلك فعليه لعنة الله ".[1]

وأقول:

انظر إلى قول الإمام الصادق: (ولعن الله يهودية كان يختلف إليها) ألا يعتبر هذا من الجذور اليهودية للغلو الشيعي؟ وكذلك ما ورد في "غلو الشيعة الإمامية في أئمتهم".

---

(١) التستري – إحقاق الحق: ٢٨/ ٤٩١.

موقف سيدنا علي عليه السلام وذريته من الشيعة:

وكما يعلم كل مطلع على حال الشيعة فإنهم يدّعون أنهم حماة حمى آل البيت وأنهم أهل موالاتهم ومناصرتهم، والحق أن أهل التشيع بحالهم المعروف هم الذين خذلوا آل البيت وآذوهم وخدعوهم، وفي مصادرهم المعتمدة كثير من النصوص التي تثبت ذلك، ونسرد هنا بعضا منها:

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(لو ميّزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد، ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي إنهم طال ما اتكوا على الأرائك، فقالوا: نحن شيعة علي، إنما شيعة علي من صدق قوله فعله)[1]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

(يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة جرّت والله ندماً وأعقبت سدماً.. قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرعتموني نغب التهام أنفاساً، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، ولكن لا رأي لمن لا يطاع)[2]

---

(١) الكافي للكليني: ٨/ ٢٢٨.

(٢) نهج البلاغة ٧٠، ٧١.

وقال لهم موبخاً:

منيت بكم بثلاث، واثنتين:(صمّ ذوو أسماع، وبكم ذوو كلام، وعمي ذوو أبصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء.. قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها)[١]

قال لهم ذلك بسبب تخاذلهم وغدرهم بأمير المؤمنين عليه السلام وله فيهم كلام كثير.

وقال الإمام الحسين عليه السلام في دعائه على شيعته:

(اللهم إن متعتهم إلى حين ففرّقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضِ الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا)[٢]

وقد خاطبهم مرة أخرى ودعا عليهم، فكان مما قال:

(لكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتّم كتهافت الفراش، ثم نقضتموها، سفهاً وبعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب، ثم انتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين)[٣]

وهذه النصوص تبين لنا من هم قتلة الحسين الحقيقيون، إنهم الشيعة من أهل الكوفة،فلماذا يحمّلون أهل السنة مسؤولية مقتل الحسين عليه السلام؟!

---

(١) نهج البلاغة ١٤٢.

(٢) الإرشاد للمفيد : ٢/ ٢١٠-٢١١.

(٣) الاحتجاج ٢/ ٢٤.

ولهذا قال السيد محسن الأمين:

(بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً، غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم، فقتلوه)[١].

وقال الحسن عليه السلام:

(أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية ما أحقن به من دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً، ووالله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير)[٢].

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام لأهل الكوفة:

(هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق ثم قاتلتموه وخذلتموه.. بأي عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لكم: قاتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي)[٣]

وقال أيضاً عنهم:

(إن هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم؟)[٤]

---

(١) أعيان الشيعة: ١/ ٢٦.

(٢) الاحتجاج ٢/ ١٠.

(٣) الاحتجاج ٢/ ٣٢.

(٤) الاحتجاج ٢/ ٢٩.

وقال الباقر عليه السلام:

(لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم بنا شكّاكاً والربع الآخر أحمق)[١].

وقال الصادق عليه السلام:

(أما والله لو أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتمهم حديثاً)[٢].

وقالت فاطمة الصغرى عليها السلام في خطبة لها في أهل الكوفة:

(يا أهل الكوفة، يا أهل الغدر والمكر والخيلاء، إنا أهل البيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسناً.. فكفرتمونا وكذبتمونا ورأيتم قتالنا حلالاً وأموالنا نهباً.. كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت.. تباً لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكأن قد حلّ بكم.. ويذيق بعضكم بأس ما تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين. تبّاً لكم يا أهل الكوفة، كم قرأت لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم، ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب وجدّي، وبنيه وعترته الطيبين.)[٣]

---

(١) رجال الكشي ٧٩، أعيان الشيعة: ٣/ ٣٠٤.

(٢) الكافي: ٢/ ٢٤٢.

(٣) الاحتجاج للطبرسي ٢/ ٢٨- ٢٩.

وقالت زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام لأهل الكوفة تقريعاً لهم:

(أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل.. إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب.. أتبكون أخي؟! أجل والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد أبليتم بعارها.. وأنى ترخصون قتل سليل خاتم النبوة..)[1].

وهذه النصوص تدل دلالة واضحة على أن أهل البيت دعوا على الشيعة ووصفوهم بأوصاف سيئة وتكلموا عنهم بكلام يدل على عدم ارتباطهم بهم من ناحية المحبة والولاء والنصرة.

ويقول السيد حسين الموسوي في كتابه لله ثم للتاريخ أيضا:

ولهذا جاؤوا إلى أبي عبد الله عليه السلام، فقالوا له:

(إنا قد نبزنا نبزاً أثقل ظهورنا وماتت له أفئدتنا، واستحلت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: الرافضة؟ قالوا: نعم، فقال: لا والله ما هم سموكم ولكن الله سماكم به)[2].

فبين أبو عبد الله أن الله سماهم (الرافضة) وليس أهل السنة.[3]

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ٢/ ٣٠.

(٢) الكافي ٨/ ٣٣.

(٣) "لله.. ثم للتاريخ" لمؤلفه السيد حسين الموسوي: ص ١٨ - ٢٢.

الفصل الثاني

مناقشة نظرية العصمة والإمامة
وغلو الشيعة الإمامية في أئمتهم

الفصل الثاني

مناقشة نظرية العصمة والإمامة وغلو الشيعة الإمامية في أئمتهم

رأي الشيعة الإمامية في العصمة والإمامة:

يقول الباحث الشيعي أحمد الكاتب:

(إن نظرية الإمامة الإلهية القائمة على العصمة والنص، لم تكن شائعة ومعروفة في أوساط الشيعة أو أهل البيت أنفسهم في القرن الأول الهجري، ولم تكن لها رائحة في المدينة، وإنما بدأت تدبّ تحت الأرض في الكوفة في بداية القرن الثاني، وكان المتكلمون الذين ابتدعوها يلفونها بستار من التقية والكتمان.

وبما أن الأئمة من أهل البيت كانوا ينفون نظرية الإمامة الإلهية وينفون علمهم بالغيب، فقد أطلق المتكلمون الإماميون على هذه الحالة اسم "التقية". وذلك لكي يفسروا ظاهرة التناقض بين أقوال الأئمة وسيرتهم العلنية القائمة على الشورى والعلم الطبيعي، وبين دعوى "الإمامة الإلهية القائمة على النص والتعيين والعلم الإلهي الغيبي"، والتي كان ينسبها الإماميون إلى أهل البيت سراً.

وكما رأينا فإن الأئمة كانوا ينفون عن أنفسهم علم الغيب والعصمة والنص بالخلافة. فقد تأول ذلك هؤلاء المغالون بأن هذا هو التقية لكي يبرروا التناقض بين

أقوال أئمتهم وسيرتهم. فالأمر جاء في الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء:٥٩]، وضرورة طاعة الحكام بصورة مطلقة حتى في المعاصي والمحرمات.)[١]

أقول:

ومن المعروف أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فقد رفضت جماعة من المسلمين أمر قائد سرية أمّره رسول الله ﷺ عليهم فأمرهم بدخول النار فرفضوا وقالوا لقد فررنا من النار فكيف ندخل فيها؟ ! وأقرّهم رسول الله ﷺ على ذلك قائلا: لو دخلتموها ما خرجتم منها.

ولكن غلاة الشيعة ظلوا يصرون على مفهوم الإطلاق والعصمة مع أن أئمة آل البيت كانوا يرفضونها.

فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وقف في صفين وخاطب الجموع قائلا:

"لا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي لما لا يصلح لي، فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه

---

(١) الإمام المهدي – أحمد الكاتب: ٢٦.

كان العمل بهما أثقل عليه.. فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني. فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا، وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى". (١)

وقال الإمام الصادق عليه السلام: **"والله ما نحن إلا عبيد... ما نقدر على ضر ولا نفع، إن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله مالنا على الله من حجة ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون ومسؤولون.. أشهدكم أني امرؤ ولدني رسول الله ﷺ وما معي براءة من الله، إن أطعت رحمني وإن عصيته عذبني عذابا شديدا".** (٢)

فأين تلك النظرية المغالية من كلام سيدنا علي وذريته؟ وأين العصمة؟ فهم يعترفون أنهم بشر يخطئون ويصيبون ولا يملكون لأحد ضرا ولا نفعا. فكيف تستقيم أقوال غلاة الشيعة مع أقوال سيدنا علي وذريته التي تناقض ادعاءاتهم تناقضا صريحا صارخا بشهادة كتبهم المعتمدة عندهم؟ ! **(هداهم الله إلى طريق الحق).**

---

(١) انظر الخطبة كاملة في: الكافي للكليني: ٨/ ٣٥٦-٣٥٧.

(٢) رجال الكشي: ٢٢٦-٢٢٧ ، بحار الأنوار: ٢٥/ ٢٨٩.

نظرية الإمامة العمودية وانتكاسها:

يؤمن الاثنا عشرية بأن الإيمان بالإمام أصل من أصول الدين، وأن الإمامة تتسلسل تسلسلا عموديا من الأب إلى الابن بالرغم من أن هذه النظرية تعرضت لانتكاسات خطيرة:

كيف انتقلت الإمامة من الحسن إلى الحسين وهو أخوه وليس ابنه؟ وكيف استأثر بها أبناء الحسين دون أبناء الحسن؟

ثم تعرضت لنكسة شديدة عندما توفي إسماعيل بن جعفر الصادق بعد أن التفّ الشيعة حوله واعتبروه خليفته من بعده، فأين التعيين من الله الذي يدّعونه؟

واخترعوا مبدأ خطيرا وهو (البداء) أي بدا لربكم وهو مذهب عجيب يقوم على أن الله بدا له أمر جديد، مما يعني أنه لم يكن عالما به من قبل.

(وقال فريق من الشيعة بإمامة عبد الله الأفطح بن الصادق، باعتباره أكبر أولاد الإمام الصادق بالرغم من عدم وجود نص صريح من الإمام الصادق.

وأصيبوا بانتكاسة جديدة لأن عبد الله توفي بعد حوالي سبعين يوما من وفاة أبيه الصادق، دون أن يخلّف ولدا تستمر به الإمامة، وهذا ما خلق انتكاسة جديدة في صفوفهم وهم يعتقدون أن الإمامة من الله ولا بد أن تستمر في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة، فانقسموا إلى ثلاث فرق:

١ - الموسوية: تراجعوا عن القول بإمامته وشطبوا اسمه من لائحة الأئمة.

٢- الفطحية: وذهبوا إلى القول بإمامة أخيه موسى من بعده. وقد تجاوز هؤلاء مسألة الوراثة العمودية، وأجازوا القول بإمامة الأخوين إذا لم يكن للسابق ولد.

٣- وذهب فريق ثالث إلى وجود ولد لعبد الله الأفطح في السر وقد أخفاه للتقية وقالوا إن اسمه (محمد بن عبد الله) وإنه المهدي المنتظر.)[١]

وهكذا نرى أن نظرية الإمامة العمودية هشة ومتهالكة، وأن الوصاية لم تكن محددة وواضحةوإنماهي تلفيقات لا إجماع عليها كما يزعمون(هداهم الله إلى طريق الحق).

ولتدعيم نظريتهم كانوا ينسبون إلى أئمتهم علم الغيب والمعجزات والخوارق بالرغم من نفي كبار الأئمة لذلك عن أنفسهم.

فقد قال الإمام الصادق: " يا عجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب!.. والله لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي".[٢]

ويستمر مسلسل الانتكاسات..

ثم إن الإمامية استمرت على القول بأصول الإمامة طول أيام أبي الحسن الرضا - عليه السلام -، فلما توفي وخلف ابنه أبا جعفر - عليه السلام - وله عند وفاة أبيه سبع سنين ، اختلفوا وتفرقوا ثلاث فرق :

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة: ٧٧-٧٨ ، شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: ٣/ ٣١، من لا يحضره الفقيه:٤/ ٥٤٢.

(٢) الحر العاملي- الفصول المهمة في أصول الأئمة: ١/ ٣٩٥.

فرقة مضت على سنن القول في الإمامة ودانت بإمامة أبي جعفر - عليه السلام - ونقلت النص عليه وهم أكثر الفرق عددا. وفرقة ارتدت إلى قول الواقفة ورجعوا عما كانوا عليه من إمامة الرضا - عليه السلام - وفرقة قالت بإمامة أحمد بن موسى - عليه السلام - وزعموا أن الرضا - عليه السلام - وصى إليه ونص بالإمامة عليه. واعتل الفريقان الشاذان عن أصل الإمامة بصغر سن أبي جعفر - عليه السلام - وقالوا ليس يجوز أن يكون إمام الزمان صبيا لم يبلغ الحلم. على أن ما اشتبه عليهم من جهة سن أبي جعفر - عليه السلام - فإنه بين الفساد ، وذلك أن كمال العقل لا يستنكر لحجج الله تعالى مع صغر السن قال الله سبحانه : ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[مريم:٢٩-٣٠] فخبر عن المسيح - عليه السلام - بالكلام في المهد ، وقال في قصة يحيى - عليه السلام - ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[مريم:١٢] (١)

وذهب فريق آخر للالتفاف حول الإمام محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب الذي فجّر ثورة ضد الخليفة المعتصم في الطالقان سنة ٢١٩ هـ. (٢)

---

(١) الفصول المختارة - الشريف المرتضى - ص ٣١٥ - ٣١٦.

(٢) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ص ٣٨٤.

(ولاحظ اسمه: محمد بن القاسم بن عمر، مما يدل على عدم وجود العداء بين أهل البيت وعمر وإلا لما سموا باسمه)

وقد ترسخت في ذهن الإمامية مسألة البداء (تغيير الله لإرادته في موضوع الإمامة).

وتكررت القصة مرة أخرى حين أعلن الإمام الهادي عن ترشيح ابنه (السيد محمد) كخلف له، ولكنه توفي في حياته، فأوصى إلى أخيه الحسن العسكري، وعدنا مرة أخرى لمسألة البداء، إلا أن قسما من شيعة الإمام الهادي رفض الاعتراف بوفاة ابنه محمد، وأصـروا على القول باستمرار حياته وغيبته، وفسروا إعلان الهادي لوفاة ابنه بأنه نوع من التقية. وهكذا عدنا إلى التقية من جديد !!!

وتكررت نفس القصة أيضا بوفاة عبد الله الأفطح دون عقب، ودون أن يوصي لأحد بالإمامة، مما أدى إلى وقوع أزمة كبرى في صفوف الإمامية، وتفرقهم إلى أربع عشـرة فرقة.

فأين الإجماع وأين التواتر الذي يدعونه؟ ! (هداهم الله إلى طريق الحق)

أخيرا وصلت نظرية "الإمامة الإلهية" إلى طريق مسدود بعد وفاة الإمام الحسن العسكري من دون ولد ظاهر، فاخترع المدلسون قصة وجود قائمة مسبقة تحدد أسماء الأئمة من قبل الرسول الأعظم باثني عشـر إماما... وآخرهم الإمام الغائب المهدي المنتظر: "محمد بن الحسن العسكري" الذي لا وجود له أصلا.

(وتوفي الحسن بن علي العسكري سنة ٢٦٠هـ ولم ير له خلف ولم يعرف له ولد ظاهر فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه وهي أم ولد ، ثم افترق أصحابه من بعده خمس عشرة فرقة. ويجعلها النوبختي أربع عشرة فرقة.

الفرقة الأولى قالت : إن الحسن بن علي (العسكري) حي لم يمت وإنما غاب وهو القائم ولا يجوز أن يموت الإمام ولا ولد له ولا خلف معروف ظاهر لأن الأرض لا تخلو من إمام.) [١]

ويذكر المؤرخون الشيعة أيضا: (أن جارية للإمام العسكري تسمى صقيل ادعت أنها حامل منه، فتوقفت قسمة الميراث. وحمل الخليفة العباسي المعتمد الجارية صقيل إلى داره، وأوعز إلى نسائه وخدمه ونساء الواثق ونساء القاضي ابن أبي الشوارب بتعهد أمرها والتأكد من حملها واستبرائها، حتى تبيّن لهم بطلان الحمل فقسّم ميراث الحسن بين أمه وأخيه جعفر.) [٢]

وفي نفس الوقت ادعى (جعفر بن علي الهادي) الإمامة لنفسه بعد أخيه، فتبعه بعض الشيعة وكان من ضمنهم "النائب الأول" عثمان بن سعيد العمري. ولكن قسماً

---

(١) القمي: المقالات والفرق ص ١٠٢، النوبختي، فرق الشيعة ص ٧٩ ، نشأة الشيعة الإمامية – نبيلة عبد المنعم داوود ص ٢٧٢.

(٢) الصدوق: كمال الدين٤٤ ، والطبري: دلائل الإمامة ٢٢٤.

آخر من الشيعة الإمامية ذهب إلى القول بالتوقف وانقطاع الإمامة، والقول بالفترة كالفترة بين الرسل.

ويقول المؤرخان الشيعيان المعاصران لتلك الفترة (النوبختي، والأشعري القمي):

إن وفاة الإمام العسكري من دون ولد ظاهر، أدت إلى قول قائل منهم : إن الحسن لم يمت ، ولا يجوز أن يموت ، ولم يكن له ولد ، لأن الأرض لا تخلو من إمام . وقد روينا أن القائم له غيبتان ، فهذا إحدى الغيبتين ، وسيظهر ويعرف ، ثم يغيب غيبة أخرى. وقالت فرقة أخرى : إن الحسن مات ولكنه يحيى وهو القائم . قالوا : ومعنى القائم أن يقوم بعد الموت . قالوا : والحسن قد مات ، ولا شك فيه ولا ولد له وسوف يحيى بعد الموت. [1]

أقول: كل هذه التناقضات والقصص المنسوجة لإقامة نظرية الإمامة ألا تكفي لإقناع كل عاقل بتهاوي أساساتها؟!

---

(١) النوبختي: فرق الشيعة، ص ١٠١، شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ج ٣ - ص ٣١٣.

الاستدلال العقلي ودعوى الإجماع:

يعتمد الشيعة على الاستدلال العقلي اعتمادا أساسيا قبل النقل في إثبات صحة إمامة الأئمة وعصمتهم.

نقل الشيخ الصدوق قول المتكلم الشيعي المعاصر لتلك الفترة: (أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي) الذي استدل على "وجود" ابن الحسن بالعقل، وذكر في (التنبيه)، الذي ألفه بعد ثلاثين عاما من (الغيبة): "إن الشيعة قد علموا بوجود ابن الحسن بالاستدلال، كما عرفوا الله والنبي وأمور الدين كلها بالاستدلال".[١]

واعتبر الشيخ المفيد:" الدليل العقلي الذي يقتضي وجود الإمام المعصوم في كل زمان... دليلاً كافياً على وجود ابن الحسن وحصر الإمامة فيه"، و قال:" إن هذا أصل لن يحتاج معه إلى رواية النصوص لقيامه بنفسه في قضية العقول، وصحته بثابت الاستدلال".[٢]

وقال الشريف المرتضى:

" إن العقل يقتضي بوجوب الرياسة في كل زمان، وإن الرئيس لا بد من كونه معصوما.وإذا ثبت هذان الأصلان فلا بد من القول: إنه (صاحب الزمان) بعينه

---

(١) الصدوق، كمال الدين، ص ٩٢.

(٢) المفيد، الإرشاد: ٢/ ٣٤٢.

لأن الصفة التي اقتضاها ودلّ على وجوبها لا توجد إلا فيه، وتساق الغيبة بهذا سوقا ضـروريا لا يقرب منه شبهة.. ولأنه إذا بطلت إمامة من أثبتت له الإمامة بالاختيار لفقد الصفة التي دلّ العقل عليها، وبطل قول من خالف من شذاذ الشيعة، فلا مندوحة عن مذهبنا، فلا بد من صحته، وإلا خرج الحق عن الأمة".[١]

ويقول في موضع آخر: (إنه لا حاجة إلى مشاهدة الإمام للإيمان به بعد التعرف عليه عقليا)، و ردَّ على القاضي المعتزلي عبد الجبار الهمداني الذي نفى في كتابه (المغني) وجود الإمام الثاني عشـر قائلا: " إن قول الشيعة بالعصمة أداهم إلى إثبات أشخاص لا أصل لهم، وأنهم أثبتوا في هذا الزمان إماما مختصا بنسب واسم من غير أن يعرف منه عين أو أثر" فقال المرتضى في (الشافي):" إن قوله هذا مبني على مجرد دعوى ومحض اقتراح، وقد دللنا على وجوب الإمامة في كل زمان، بما لا حيلة فيه ولا قدرة على دفعه".[٢]

أقول: إذن فدليل الشيعة الذي يعتمدون عليه أصلا هو الدليل العقلي وليس النقل.وإنما نسجوا من عندهم أحاديث وأقوالا كلها ضعيفة ولا يحتجّ بها وفقا لكتب الرجال عند الشيعة.

---

(١) المرتضى، رسالة في الغيبة، ص ٢ – ٣.

(٢) المرتضى، الشافي، ١/ ٧٩ – ٨٠.

وانصرفوا إلى الدليل العقلي مهوّلين أنه كاف، مع أن جميع طوائف الشيعة الآخرين لا توافقهم على أئمتهم بل تخالفهم في أسمائهم (هداهم الله إلى طريق الحق). ناهيك عن أهل السنة وهم الغالبية العظمى.

فالدليل العقلي لا يختلف عليه الجميع وخصوصا أبناء الطائفة الواحدة.

وقال الشيخ الطوسي:" إن كل زمان لا بد فيه من إمام معصوم، مع إن الإمامة لطف واللطف واجب على الله تعالى في كل وقت".[1]

وأقول: من الذي أوجب اللطف على الله تعالى؟ ولم لا يكون اللطف هو التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

ثم هل يؤدي اللطف إلى كل هذه الانقسامات بينهم؟!(هداهم الله إلى طريق الحق).

وقد اعتمد محمد باقر المجلسي في إثبات وجود الإمام الثاني عشر على قاعدة (الحسن والقبح العقليين) التي قال بها المعتزلة والمتكلمون فقال:

" إن العقل يحكم بأن اللطف على الله واجب. وإن وجود الإمام لطف. وأنه لا بد أن يكون معصوما. وأن العصمة لا تعلم إلا من جهته. وأن الإجماع واقع على عدم عصمة غير صاحب الزمان. فيثبت وجوده عليه السلام ".[2]

---

(١) الرسائل العشر للميلاني: ص٩٨.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١/ ٢١٥.

وقال السيد محمد صادق الصدر: "لقد عرفتَ أن الأمة في حاجة ماسة إلى إمام معصوم... ولا شك أن هذه الحاجة ليست خاصة بوقت دون وقت أو عصر دون عصر، فالضرورة إذاً تلجئنا أن نؤمن بوجود الإمام المهدي إذ ليس ثمة إمام يدعى وجوده سواه وهذه حقيقة واضحة".[1]

أما القول بأنه (ليس ثمة وجود إمام يدعي وجوده سواه) فهذا أمر غير مجمع عليه بين الطوائف الشيعية، فللإسماعيلية أئمة وللزيدية أئمة ولفرق الاثني عشرية أئمة آخرون.

ثم قوله: (ولا شك أن هذه الحاجة ليست خاصة بوقت دون وقت أو عصر دون عصر) فماذا نفعل في وقتنا هذا والإمام غائب منذ (١٢٠٠) عام؟ وأين اللطف؟ لقد انقلب اللطف إلى نقمة وانشقاق بين فرق الشيعة (هداهم الله إلى طريق الحق).

يقول الباحث الشيعي أحمد الكاتب مستنتجا:

(إن " الدليل العقلي" على وجود (الإمام محمد بن الحسن العسكري) ليس دليلا عقليا محضا، بحيث يستطيع أي عاقل مجرد أن يتوصل إليه تلقائيا، وإنما هو يعتمد على مقدمات نقلية عديدة.)[2]

---

(١) الصدر، الشيعة الإمامية، ص ٢٧.

(٢) الإمام المهدي – أحمد الكاتب: ص ٥٥.

وقال الشيخ الصدوق:

" إن القول بغيبة صاحب الزمان مبني على القول بإمامة آبائه، وإن هذا باب شـرعي، وليس بعقلي محض".[١]

فإذا كان الأمر كذلك فأين النصوص الثابتة؟ وأين التواتر الذي يفيد العلم اليقيني ولا يوقع الأمة في الانشقاق؟

فإذا كانت كتب رجالكم تكذّب أقوالكم وتضعفها فماذا نفعل؟

ويدّعون الإجماع على وجود الإمام الثاني عشـر!

وكان أول من ادعاه: سعد بن عبد الله الأشعري القمي، في القرن الثالث الهجري.[٢]

وكذلك النوبختي، الذي قال:" إن الشيعة أجمعوا جميعا على أن الإمام الحسن العسكري قد خلّف ولدا هو الإمام "

وقال: "إن كل من قال بإمامة الأحد عشـر من آباء القائم لزمه القول بإمامة الثاني عشـر، لنصوص آبائه عليه باسمه ونسبه وإجماع شيعتهم على القول بإمامته، وأنه القائم الذي يظهر بعد غيبة طويلة فيملأ الأرض قسطا وعدلا".[٣]

---

(١) الصدوق، كمال الدين، ص ٦٣.

(٢) الأشعري القمي، المقالات والفرق، ص ١٠٦.

(٣) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٤ و٩٣.

واستنتج الباحث الشيعي أحمد الكاتب:

(أن الإجماع الذي يدعيه الأشعري القمي أو النوبختي أو الصدوق غير حاصل أساسا في موضوع وجود (الإمام محمد بن الحسن العسكري) إذ لم يختلف الشيعة الإمامية سابقاً في مسألة كما اختلفوا في موضوع (الخلف) حيث انقسموا بعد وفاة الإمام الحسن العسكري إلى أربع عشرة فرقة فقال بعضهم بمهدوية الحسن بن علي، وقال بعضهم بمهدوية أخيه محمد، وقال بعضهم بإمامة ومهدوية أخيه الآخر جعفر، وقال بعضهم بانقطاع الإمامة، ولم يقل بوجود وولادة وإمامة ومهدوية (محمد بن الحسن) إلا فرقة واحدة من تلك الفرق الأربع عشرة.

كل ذلك يدل على عدم وجود الإجماع في هذه المسألة عند الشيعة الأوائل، بل يوجد النص المضاد من الإمام العسكري، الذي أوصى إلى أمه باتفاق جميع الشيعة، ولم يوصِ إلى أحد غيرها، وإذا كان له ولد، حتى في الرحم لكان أوصى إليه، وهذا ما لم يحدث.

من هنا يمكننا القول: -إذا استثنينا شرذمة قليلة- إن إجماع الشيعة في القرن الثالث والقرن الرابع كان قائما على عدم الإيمان بوجود (محمد بن الحسن العسكري) ، وقد ذكر ذلك عامة مؤرخي الشيعة كالنوبختي والاشعري والكليني

والنعماني والصدوق والمفيد والطوسي، الذين أطلقوا على ذلك العصر اسم: "عصر الحيرة".) [1]

وقد اختلفت هذه الفرق أيضا فيما بينها على أقسام، وذلك حول اسم وهوية المهدي! كما سيرد لاحقا في الفصل الرابع بالتفصيل.

(١) الإمام المهدي – أحمد الكاتب: ص ١٦٩ – ١٧٠

نظرياتهم في غيبة الإمام:

ولتبرير الغيبة ظهرت عدة نظريات منها:

١ - نظرية الحكمة المجهولة. وقد قال الشيخ الصدوق:" إن إيماننا بعصمة الإمام المهدي يقتضي منا التسليم بوجود حكمة وراء غيبته".[١]

فما هي هذه الحكمة؟ هلا فسرها لنا؟ إمام ملزمون بالإيمان به وبعصمته ثم يختفي في سرداب لـ (١٢٠٠)عام فما هي الحكمة؟ (هداهم الله إلى طريق الحق).

٢ - نظرية التمحيص. روى الصدوق والطوسي روايات عديدة في هذا المضمون عن الإمامين الباقر والصادق، وتتحدث بعض تلك الروايات عن:

عدم ظهور صاحب الأمر إلا بعد ذهاب ثلثي الناس، وعدم بقاء أحد إلا القليل، وعن غربلة الشيعة كما يغربل الزوان من القمح.[٢]

وأقول لو قارنا بين نظرية التمحيص واللطف، فهل من اللطف أن يذهب ثلثا الناس وأن يزلزل الناس زلزالا شديدا كهذا؟ والله لو لم يخرج رسول الله ﷺ من غار حراء لما آمن به أحد.

٣- نظرية الخوف. روى الكليني والصدوق مجموعة روايات عن الإمام الصادق تشير إلى: أن سبب الغيبة هو الخوف على الحياة والتقية.[٣]

---

(١) الصدوق، كمال الدين، ص ٢١ و٨٥

(٢) الصدوق، كمال الدين، ص ٣٤٦ و٣٤٨، والطوسي، الغيبة، ص ٢٠٣ و٢٠٤ و٢٠٦

(٣) الكليني، الكافي: ١/ ٣٣٧ – ٣٣٨ و ٣٤٠ والصدوق، كمال الدين: ص ٤٨١

وقال الشيخ المفيد: "خلف الحسن ابنه المنتظر لدولة الحق وكان قد أخفى مولده، وستر أمره، لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له واجتهاده في البحث عن أمره، ولِما شاع من مذهب الإمامية فيه وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته".[1]

وأقول:

كيف نؤمن برجل لم يظهر في حياة أبيه ولا عرفه الجمهور بعد وفاته؟ !

ولم كل هذا الخوف وهو الإمام المعصوم والمكلف بالإرشاد؟ وتدّعون أننا مأمورون بالإيمان به !!!

ثم ألم تكن ثمة دول شيعية يحتمي بها؟ (كالدولة البويهية والصفوية) وهل بعد الدولة الخمينية لا زال يوجد خوف؟ فهذا أحمدي نجاد كل يوم يهدد ويتوعد أمريكا والعالم بسلاحه النووي، وذاك حسن نصر الله صاحب النصر الإلهي الذي يصرح بأنه لا يوجد جيش في العالم يستطيع أن ينزع سلاح حزب الله، فهلا طلبوا من المهدي أن يظهر إذ لم يعد هناك داع للخوف فقد ذهب الأمويون والعباسيون؟ ! أم هو الخوف من أن ينقطع الخمس عن المراجع والحوزات؟! أم أن أسطورة المهدي لا وجود لها أصلا؟ (هداهم الله إلى طريق الحق).

---

(١) المفيد، الإرشاد، ص ٣٤٥.

تناقض (الغيبة) مع فلسفة الإمامة:

إن الغيبة تتناقض مع قولهم: إن الأرض لا يجوز أن تخلو من إمام، وإن الإمام يجب أن يكون معصوما ومعينا من قبل الله، وإن الشورى باطلة ولا يجوز انتخاب الإمام من قبل الأمة. فلماذا يغيب هذا الإمام ويختفي ولا يظهر ليقود المسلمين؟ وإلى متى تستمر غيبته؟

وهذا ما شكّل تناقضا صارخا مع فلسفة الإمامة التي تقول بوجود الإمام في الأرض.

ولا يكفي أن يروي الصدوق في الحديث المدلس عن الإمام الصادق قوله:

" إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، وأنه أمر من أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله".[1]

وأقول: فإذا كان الأمر سرا فمذهبكم مذهب أسرار، ونحن لا نؤمن بالأسرار وإنما نؤمن بدين واضح كوضح النهار، ولسنا ملزمين الآن بالإيمان به ولا بغيره حتى تنكشف لنا هذه الأسرار. (هداكم الله إلى طريق الحق).

خصوصا أن روايات الغيبة مروية عن زرارة وهو كذّاب مدلّس وفق كتب الرجال عند الشيعة (كما سيأتي).

---

(١) الصدوق، علل الشرائع، ص ٢٤٦.

غلو الشيعة الإمامية في أئمتهم:

إن من أهم مشاكل الشيعة الاثني عشرية غلوهم في أئمتهم ورفع مقام الإمامة إلى مستويات تفوق مقام النبوة.

فهذا الشيخ محمد حسين الوحيد الخراساني (مدرس علم الأصول في قم) يصرح بتفويض الله تعالى للأئمة بالخلق و الرزق) فيقول:

"إن الأئمة هم فاعلو ما به الوجود، وإن الله منه الوجود. وإن إمام العصر صار عبدا، وعندما صار عبدا صار ربا، فالعبودية جوهرة كنهها الربوبية، فمن ملك هذه الجوهرة تحققت ربوبيته بالله تعالى لا بالاستقلال بالنسبة إلى الأشياء الأخرى".[1]

وهنا نرى نسبة الربوبية للأئمة. مع أن النبي ﷺ لم ينسب إلى نفسه الربوبية بل كان يقول: أنا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ويقول السيد عبدالله شبر في كتابه مصابيح الأنوار:

(ولهم حالة روحانية برزخية أولية تجري عليهم فيها صفات الربوبية وإليه أشير في الدعاء: لا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك المخلصون) [2]

---

(١) الوحيد الخراساني، مقتطفات ولائية، محاضرة بتاريخ ١٣ شعبان ١٤١١ هـ في قم، ص ٣٩.

(٢) مصابيح الأنوار للسيد عبدالله شبر ص٦٦.

ومن ذلك الاعتقاد بتفويض الله للنبي وللأئمة من أهل البيت في الولاية التشريعية والولاية التكوينية، وذلك بمعنى أن زمام العالم بأيديهم فلهم التصرف فيه إيجادا وإعداما.

يقول السيد محمد صادق الروحاني في كتابه فقه الصادق:

(للولاية معان :

١ - الولاية التكوينية.

٢ - وجوب الإطاعة وقبول قول الولي في الأحكام الشرعية.

٣ - الحكومة والرئاسة الدنيوية بإدارة شؤون الأمة.

٤ - الولاية الشرعية ، أي ولاية التصرف في الأموال والأنفس.

٥ - وجوب الإطاعة في الأوامر الشخصية العرفية.

والظاهر ثبوت الولاية بجميع معانيها للنبي والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين . فتنقيح القول بالبحث في موارد : الأول : في الولاية التكوينية - أي ولاء التصرف التكويني - والمراد بها : كون زمام أمر العالم بأيديهم ، ولهم السلطنة التامة على جميع الأمور بالتصرف فيها كيف ما شاؤوا إعداما وإيجادا ، وكون عالم الطبيعة منقادا لهم).[1]

---

(١) فقه الصادق (ع) - السيد محمد صادق الروحاني - ج ١٦ - شرح ص ١٥٣ - ١٥٤.

سبحان الله كأنهم لا يعرفون أن الله هو النافع الضار وهو المحيي والمميت وهو الخالق الرازق، وكل هذا واضح في القرآن الكريم، ولكن قاتل الله الغلو.

وقد ورد في كتاب الخميني (مصباح الهداية إلى الولاية والخلافة):

"إن لهم (للأئمة) مراتب متعددة مثل: مرتبة (إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان. ومرتبة (إن لنا حالات لا يحتملها لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد ممتحن. ومرتبة (إن لنا حالات مع الله نكون فيها هو نحن ونحن هو إلا أنه هو هو ونحن نحن) والتي أشارت إليها أدعية الناحية المقدسة في رجب (ولا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك)... وكما ورد في الزيارة الجامعة الشريفة (حساب الخلق عليكم وإيابهم إليكم..) أو قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (أنا الذي يدخل أهل الجنة لجنانهم...) فهو قسيم النار والجنة كما ورد متواترا". " وبما علمناك من البيان وآتيناك من التبيان يمكن لك فهم قول مولى الموحدين وقدوة العارفين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين: كنت مع الأنبياء باطنا ومع رسول الله ظاهرا، فإنه صلوات الله عليه صاحب الولاية المطلقة الكلية والولاية باطن الخلافة والولاية المطلقة الكلية باطن الخلافة الكذائية فهو عليه السلام بمقام

ولايته الكلية قائم على كل نفس بما كسبت ومع كل الأشياء معية قيومية ظلية إلهية، ظل المعية القيومية الحقة الإلهية".[١]

وأقول: سبحانك هذا إفك عظيم، فهل سيدنا علي هو القائم على كل نفس بما كسبت أم الله؟ وكيف كان مع الأنبياء باطنا ومع رسول الله ظاهرا؟ أليس الأولى أن يكون رسول الله ﷺ مع الأنبياء باطنا؟ وأين ورد أن سيدنا عليا ﷺ هو الذي يدخل أهل الجنة جنتهم؟ ثم ماذا يقصد بقوله: (إن لنا حالات مع الله نكون فيها هو نحن ونحن هو إلا أنه هو هو ونحن نحن) ؟ فهل أصبح الأئمة برأي الخميني آلهة؟ أم هو حلول واتحاد بالإله؟

ثم: ما هو معنى: (ولا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك) ؟ ألا يشبه هذا قول أهل الجاهلية: لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك ملكته وما ملك؟ ! (هداكم الله إلى طريق الحق).

ويقول في كتابه (الحكومة الإسلامية): "إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) كانوا

---

(١) الخميني، مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ص ٨٤.

قبل هذا العالم أنوارا فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله، وقد قال جبرائيل - كما ورد في روايات المعراج-: لو دنوتُ أنملة لاحترقت. وقد ورد عنهم عليهم السلام: إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل".[١]

وقوله: إن حقيقة التوحيد لا تكون تامة من غير ولايتهم عليهم السلام". أو "إن ثبوت الولاية والحاكمية للإمام لا تعني تجرده عن منزلته التي هي له عند الله ولا تجعله مثل من عداه من الحكام فإن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون".[٢]

انظر هنا إلى عبارته: (فإن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون) أي أن الأئمة هم الذين يكوّنون جميع ذرات الكون ! فمن المكوّن؟ هل هو الله أم الأئمة؟ انظروا يا ذوي العقول والأبصار إلى أين وصل الغلو؟ !

بل وصل إلى ما هو أكبر من ذلك: تأمل معي ما ورد في ذلك الكتاب أيضا:

---

(١) الخميني، الحكومة الإسلامية ص ٥٢ -٥٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٥.

"وأما السالكون على طريق الشـريعة مع رفض الأنانية بجملتها وترك العبودية لأنفسهم برمتها مع طهارتها وعدم التوجه إلى إظهار القدرة والسلطنة والفرعونية فهم في أعلى مرتبة التوحيد والتقديس وأجلّ مقامات التكثير، ولم يكن التكثير حجابا لهم عن التوحيد ولا التوحيد عن التكثير لقوة سلوكهم وطهارة نفوسهم وعدم ظهورهم بالربوبية التي هي شأن الرب المطلق مع أن هيولي عالم الإمكان مسخرة تحت يدي الولي يقلبها كيف يشاء، وجاء لهم في هذا العالم الكتاب من الله العزيز الذي أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما نقل مخاطبا لأهل الجنة من يكون مخاطبا له من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا يموت أما بعد فإني أقول للـشيء كن فيكون وقد جعلتك تقول للشيء كن فيكون، فقال صلى الله عليه وآله وسلم فلا يقول أحد من أهل الجنة للشـيء كن إلا ويكون، ومن ذلك المقام إباء الأنبياء المرسلين والأولياء الراشدين صلوات الله عليهم أجمعين عن إظهار المعجزات والكرامات التي أصولها إظهار الربوبية والقدرة والسلطنة والولاية في العوالم العالية والسافلة إلا في موارد اقتضت المصلحة لإظهارها وفيها أيضا كانوا يصلون ويتوجهون إلى رب الأرباب بإظهار الذلة والمسكنة والعبودية ورفض الأنانية وإيكال الأمر إلى بارئه واستدعاء

الإظهار عن جاعله ومنشأ علة قدرته مع أن تلك الربوبية الظاهرة بأيديهم عليهم السلام هي ربوبية الحق جل وعلا إلا أنهم عن إظهارها بأيديهم أيضا يأبون.. "[1]

ماذا يقصد بالتكثير؟ هل تكثير الآلهة والأرباب؟ وعلام يدل قوله (عدم الظهور بالربوبية)؟ فهل هم أرباب غير ظاهرين؟ !

وهنا يؤكد عقيدة تصرفهم في الهيولي (المادة الأساسية للكون على مذهب الفلاسفة) وأنها مسخرة تحت أيدي الأئمة وقوله للشيء كن فيكون فجعله ندّا لله عز وجل!!! (هداه الله إلى طريق الحق).

فانظروا يا أمة محمد إلى أين وصل الغلو؟

ويروي صاحب كتاب الرجعة الاسترابادي عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه قال: "وإن لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرات" وفيه "وأنا أمين الله وخازنه، وعيبة سره، وحجابه ووجهه وصراطه وميزانه، وأنا الحاشر إلى الله، وأنا كلمة الله التي يجمع بها المتفرق ويفرق بها المتجمع" وفيه أيضا: "وأنا أسماء الله الحسنى، وأمثاله العليا، وآياته الكبرى، وأنا صاحب الجنة والنار، أسكن أهل الجنة الجنة وأسكن أهل النار النار، وإلي تزويج أهل الجنة وإلي عذاب أهل النار، وإلي إياب

---

(١) الخميني، مصباح الهداية ص٥٣.

الخلق جميعا، وأنا المآب الذي يؤوب إليه كل شيء بعد القضاء، وإلي حساب الخلق جميعا، وأنا صاحب الهنات، وأنا المؤذن على الأعراف، وأنا بارز الشمس، وأنا دابة الأرض، وأنا قسيم النار، وأنا خازن الجنان، وأنا صاحب الأعراف" وفيه: " وأنا الذي سخرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم والأنوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر، وأنا الذي أهلكت عادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا، وأن الذي ذللت الجبابرة، وأنا صاحب مدين، ومهلك فرعون، ومنجي موسى عليه السلام، وأنا القرن الحديد، وأنا فاروق الأمة، وأنا الهادي عن الضلالة، وأنا الذي أحصيت كل شيء عددا بعلم الله الذي أودعنيه، وبسره الذي أسره إلى محمد صلى الله عليه وآله وأسره النبي إلي، وأنا الذي أنحلني ربي اسمه وكلمته وحكمته وعلمه وفهمه"[1]

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! هل اتخذوه ربا؟ وإن لم تكن معظم هذه الصفات هي صفات الربوبية فما هي صفات الربوبية إذا؟! وهل يعقل أن يقول سيدنا علي ابن أبي طالب هذا الكلام؟!.

---

(١) الرجعة للميرزا محمد الاسترابادي ٦٥-٦٧.

ويقول الصدوق في كتابه علل الشرائع: "عن سماعة بن مهران قال، قال أبو عبدالله (ع) إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق يقف عليه رجل يقوم ملك عن يمينه وملك عن يساره فينادي الذي عن يمينه يقول، يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب الجنة يدخل الجنة من شاء، وينادي الذي عن يساره يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب النار يدخلها من شاء" [١]

وهناك قول آخر للخميني في (كتاب الأربعين حديثا):

" إن الأحاديث المأثورة في طينة أبدانهم وخلق أرواحهم ونفوسهم وفيما منحوا من الاسم الأعظم والعلوم الغيبية الإلهية من علوم الأنبياء والملائكة ومما هو أعظم مما لا يخطر على بال أحد وهكذا الأخبار المنقولة في فضائلهم في مختلف الأبواب من الكتب المعتبرة وخاصة كتاب أصول الكافي إن مثل هذه الأخبار الكثيرة بقدر تبعث على تحير العقول ولم يقف أحد على حقائقهم وأسرارهم عليهم السلام إلا أنفسهم". [٢]

---

(١) الصدوق، علل الشرائع: ١/ ١٦٤.

(٢) الخميني، الأربعون حديثا، ص ٤٨٩ الحديث رقم ٣١.

فانظر إلى ادعاء علم الغيب مع أنه قد سلف في أقوال الأئمة إنكارهم ادعاء علم الغيب.

وجاء في كتاب الإمامة المنسوب للشيخ مرتضى المطهري قوله:[١]

" الأئمة هم أشخاص متخصصون في الإسلام، بيد أن تخصصهم ومعرفتهم في الإسلام لم تكن انطلاقا من عقلهم واعتمادا على فكرهم، لأن معرفةً مثل هذه واختصاصا من هذا القبيل يداخله الخطأ بالضرورة، بل إن الأئمة أخذوا علوم الإسلام من النبي (صلى الله عليه وآله) بطريق غيبي نجهله. لقد تحولت المعرفة من النبي (صلى الله عليه وآله) إلى علي (عليه السلام)، ومنه بلغت الأئمة من بعده. وفي جميع أدوار الأئمة، كان هناك علم إسلامي معصوم لا يخطئ، يتحول من إمام إلى الذي يليه".[٢]

فما هو هذا الطريق الغيبي؟ أَوَحيٌ بعد رسول الله؟ وإذا كنا لا نعلمه فكيف نؤمن به؟

ويقول: "للإمامة درجة ومرتبة ثالثة (بالإضافة إلى القيادة السياسية والعلمية)، هي ذروة مفهوم الإمامة. وكتب الشيعة مليئة بهذا المفهوم للإمامة، الذي يُعَدّ وجها

---

(١) بحثت كثيرا عن هذا الكتاب فلم أعثر عليه في أي مصدر سوى ما نقله أحمد الكاتب عنه في كتابه السنة والشيعة في الصفحات: (٢٦و٢٩و٣٢) منسوبا إلى هذا الكتاب المفقود.

(٢) المطهري، الإمامة، ص٤٧.

مشتركا بين التشيّع والتصوّف... أن للولي الكامل الذي ينطوي على (صفات) الإنسانية بشكل تامّ وكامل، مقاماتٍ بعيدة كل البعد عن أذهاننا. من بين المقامات التي تذكر له، تسلّطه على الضمائر أي القلوب، انطلاقا من كونه روحا كلية يحيط بجميع الأرواح".[١]

وهي عبارة منحولة من كتب الفلاسفة (العقل الأول والثاني والثالث) وتتضح خطورة هذه الإشارة في كتب الإسماعيلية والدروز.

فالله هو المحيط، والأرواح من أمر ربي فكيف يحيطون بها؟!

ثم يقول:

"أمّا الإمامة عند الشيعة فهي تأتي تالي تلو النبوّة، بل هي أرفع من بعض درجات النبوة. فأُولو العزم من الأنبياء هم الذين جمعوا الإمامة إلى النبوة، وكثير من الأنبياء لم يكونوا أئمة، أما أولو العزم فقد بلغوا رتبة الإمامة في آخر المطاف".[٢]

فجعل الإمامة أعلى من النبوة ومن الرسالة بل لم يصل إلى مرتبة الإمامة منهم إلا أولو العزم من الرسل فتأمل!!!

---

(١) المصدر السابق، ص٥٢ نقلا عن أحمد الكاتب- السنة والشيعة: ص٢٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٨٧ نقلا عن أحمد الكاتب- السنة والشيعة: ص٣٢.

ويقول السيد محمد تقي المدرسي: "إن الإنسان الذي يعتقد بـ (الوحي) الذي هو تجلٍ من تجليات قدرة الله تعالى ورحمته بالإنسان، لابد له أن يعتقد بالإمام الحجة عليه السلام، لأن الذي ربط الأرض بالسماء بفضل الوحي تأبى رحمته، ويأبى فضله العميم على الإنسان، ويأبى لطفه أن يترك البشرية دون رابط يربطها بالسماء بعد وفاة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله. فالأرض ومنذ أن وُجد فيها الإنسان وحتى مبعث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لم تخلُ من حجّة إلهية، فكيف يترك الله جلّت أسماؤه هذه الأرض من غير حجة؟ وهل كانت البشرية في السابق أقرب إليه تعالى لكي يبعث لها مائة وأربعة وعشرين ألف نبي عدا الأوصياء ثم يتركنا بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله دون أن تكون له حجة عليها؟.. إنّ الإنسان الذي يعتقد بالوحي لابد أن يؤمن أيضاً بامتداد هذا الوحي المتمثل في الأئمة عليهم السلام".[1]

أقول:

فهو يصر على أن الأئمة يوحى لهم ولهم رابط بالسماء. ويحاول أن يستدل بدليل عقلي لا يُقبل.

فالرابط بيننا وبين السماء كتاب الله وسنة نبيه وهي ما زالت بأيدينا.

---

(١) المدرسي، الإمام المهدي قدوة الصديقين: ص ٩.

ثم لماذا انقطع هذا الرابط مع الإمام الثاني عشر بعد غيبته منذ ما يقارب (١٢٠٠) عام؟ !

وما هو جدوى هذا الكلام إذا كان الإمام الذي يوحى إليه والرابط بيننا وبين السماء غائب؟ (هداكم الله إلى طريق الحق).

الفصل الثالث

ارتباط المذهب الاثني عشري بالعنصرين اليهودي والفارسي

الفصل الثالث

ارتباط المذهب الاثني عشري بالعنصرين اليهودي والفارسي

دائما نجد أن كثيرا من المصائب التي تصيب الأمة الإسلامية سببها اجتماع العنصرين الفارسي واليهودي، وسنوضح ذلك بما لا يدع مجالا للشك فيه.

أولا العنصر اليهودي:

بتتبع تاريخ بداية نشوء المذهب الشيعي نجد أن النواة الأساسية كانت من عند عبدالله بن سبأ اليهودي الذي يحاول الشيعة الهروب من حقيقة وجوده، ويدعون بأنه شخصية خيالية غير موجودة أصلا، وإنما اخترعها أهل السنة لتشويه وجه مذهبهم.

وفي هذا الموضوع يقول السيد (حسين الموسوي) وهو الشيعي الذي انتقد مذهبه في كتابه (لله ثم للتاريخ):

ونسوق هنا بعض النصوص الدالة على وجود عبد الله بن سبأ اليهودي وأنه كان السبب الأول في ظهور هذا المذهب:

١ - عن أبي جعفر عليه السلام: (أن عبد الله بن سبأ كان يدّعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله -تعالى عن ذلك- فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله فأقرّ بذلك وقال: نعم أنت هو، وكان قد ألقي في روعي أنت الله وأني نبي، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب،

فأبى، فحبسه، واستتابه ثلاثة أيام، فلم يتب، فأحرقه بالنار وقال: "إن الشيطان استهواه، فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك").[١]

وعن أبي عبد الله أنه قال: (لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم)[٢]

٢- وقال المامقاني: (عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو) وقال: (غال ملعون، حرقه أمير المؤمنين عليه السلام بالنار، وكان يزعم أن علياً إله، وأنه نبي)[٣]

٣- وقال النوبختي: (السبئية قالوا بإمامة علي وأنها فرض من الله عز وجل وهم أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال: "إن علياً عليه السلام أمره بذلك" فأخذه عليّ فسأله عن قوله هذا، فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟ فصيّره إلى المدائن.

وحكى جماعة من أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه في علي بن أبي طالب بمثل ذلك، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة

---

(١) معرفة أخبار الرجال للكشي (٧٠).

(٢) معرفة أخبار الرجال للكشي (٧١).

(٣) تنقيح المقال في علم الرجال (٢/ ١٨٣، ١٨٤).

علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه. فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية)[١]

٤- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء وينصب في الدعاء، فقال ابن سبأ: يا أمير المؤمنين أليس الله عز وجل بكل مكان؟ قال: بلى، قال: فلم يرفع يديه إلى السماء؟

فقال: أو ما تقرأ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات:٢٢]، فمن أين يطلب الرزق إلا من موضعه؟ وموضعه -الرزق- ما وعد الله عز وجل السماء)[٢]

٥- وذكر ابن أبي الحديد: أن عبد الله بن سبأ قام إلى علي وهو يخطب فقال له: (أنت أنت، وجعل يكررها، فقال له -علي- ويلك من أنا، فقال: أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه)[٣]

٦- وقال السيد نعمة الله الجزائري:

(قال عبد الله بن سبأ لعلي عليه السلام: أنت الإله حقاً، فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن، وقيل إنه كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي)[٤]

---

(١) فرق الشيعة، (٣٢-٤٤). شبهات وردود، سامي البدري: ٣/ ١٣٥-١٣٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه) (١/ ٣٢٥).

(٣) شرح نهج البلاغة (٥/ ٥).

(٤) الأنوار النعمانية (٢/ ٢٣٤).

وأدعو القارئ الكريم للعودة إلى مبحث (غلو الشيعة في أئمتهم) في هذا الكتاب ليجد أن هذا الأمر قد تسرب حتى إلى كتب الخميني.

وهذه النصوص تكفي في الدلالة على أن ابن سبأ ليس شخصية وهمية كما يدعون، وأنه كان يهوديا يظهر الإسلام، وأنه أول من طعن في الصحابة وأنه أول من قال بالنص على إمامة سيدنا علي كرم الله وجهه بل وإلهيته، وهذه هي البداية الحقيقية للمذهب الشيعي الاثني عشري.

وهناك دليل آخر على ارتباط المذهب الاثني عشري بالعنصر اليهودي:

(وهي رواية عن الإمام الحسن العسكري الذي أرسل (بشر بن سليمان النخّاس) بكتاب منه إلى بغداد ليشتري له جارية ذكر له أوصافها من عند أحد النخّاسين فيها.

فلما رأت الجارية كتاب الحسن بكت بكاء شديدا، فسألها بشر بعد أن اشتراها عن سبب بكائها فأخبرته أنها (مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأن أمها تنتسب إلى وصي المسيح شمعون بن حمون بن الصفا).

ثم ذكرت له قصة غريبة عجيبة عن جدها قيصر الذي أراد تزويجها من ابن أخيه، وأنها رأت محمدا ﷺ في المنام قد أتى المسيح عليه السلام خاطبا من وصيه شمعون فتاته، وكيف أنها رأت في المنام بعد ذلك فاطمة الزهراء ومريم بنت عمران عليهما السلام وألفا من وصيفات الجنة، وأنها رأت في المنام الإمام الحسن العسكري وأخبرها أن

جدها سيسيّر جيشا لقتال المسلمين في يوم كذا، وأن عليها أن تلحق بالجيش متنكرة في زيّ خدم، وكيف أنها وقعت في الأسر بعد ذلك.)[1]

وأقول:

انظر إلى اسم أبيها: (يشوعا بن قيصر) وجدها لأمها (وصي المسيح شمعون بن حمون) بماذا توحي هذه الأسماء: يشوعا، شمعون؟ ! أليست أسماء يهودية؟ ! ومن مليكة هذه؟ إنها المرأة التي سيتزوجها الحسن العسكري وستكون الأم المزعومة للإمام الثاني عشر (كما سيأتي ذلك مفصلا في الفصل الرابع من هذا الكتاب).

وقد ذكر السيد حسين الموسوي في كتابه (لله ثم للتاريخ) بعض المصادر الشيعية المعتمدة التي تؤكد وجود عبد الله بن سبأ فقال:

(وللاستزادة في معرفة هذه الشخصية، انظر المصادر الآتية:

الغارات للثقفي، رجال الطوسي، الرجال للحلي، قاموس الرجال للتستري، دائرة المعارف المسماة بمقتبس الأثر للأعلمي الحائري، الكنى والألقاب لعباس القمي، حل الإشكال لأحمد بن طاووس، الرجال لابن داود، التحرير للطاووسي، مجمع الرجال للقهبائي، نقد الرجال للتفرشي، جامع الرواة للمقدسي الأردبيلي مناقب آل أبي طالب لابن شهر أشوب، مرآة الأنوار لمحمد بن طاهر العاملي، فهذه على سبيل المثال لا الحصر أكثر من عشرين مصدراً من مصادرنا تنص كلها على وجود ابن

---

(١) منتهى الآمال – عباس القمي: ٢/ ٥٦١. وانظر الرواية مع التعليق في كتاب: ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت – القضيبي: ص ٤٩ – ٥١.

سبأ، فالعجب كل العجب من فقهائنا أمثال المرتضى العسكري والسيد محمّد جواد مغنية وغيرهما في نفي وجود هذه الشخصية، ولا شك أن قولهم ليس فيه شيء من الصحة.) [١]

ويقول النوري الطبرسي في كتابه (النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب): إن من ألقاب صاحب الزمان: (خسرو مجوس)[٢] وهو اللقب السابع والأربعون للإمام!

ما دخل المجوس بصاحب الزمان؟ !

ويشير ابن بابويه القمي في كتابه (الاعتقادات) أن المهدي إذا رجع من غيبته ينسخ شريعة الإسلام فيما يتعلق بأحكام الميراث، فيذكر الصادق أنه يقول: " إن الله آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت ورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة ولم يورث الأخ من الولادة."[٣]

وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين.[٤]

وسيحكم صاحب الزمان بحكم آل داود لا بحكم محمد وآل محمد).[٥]

(انظر: كأنه سيأتي بدين جديد! وتأمل قوله: بحكم آل داود! أي أنه حكم يهودي!)

---

(١) "لله.. ثم للتاريخ" لمؤلفه السيد حسين الموسوي: ص ١٣ – ١٧.

(٢) النجم الثاقب: ١/ ١٨٥.

(٣) الاعتقادات: ص ٨٣.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢/ ١٥٢.

(٥) ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت – القضيبي: ص ٥١.

تقول الروايات الشيعية: **(إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينة)**[١]

وفي لفظ آخر: **(إذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام ولا يحتاج إلى بينة)**[٢]

وفحوى هذه الفكرة هو إلغاء المهدي الحكم بالقرآن وإحلال كتاب آخر محله، وهذا ما تشير إليه رواية النعماني عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد)[٣]**... (لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد)**[٤]

وأود الإشارة هنا إلى أن (القضيبي) قد أسقط كلاما هاما من هاتين العبارتين، وسأقوم بنقلهما كاملتين كما وردتا في كتاب (الغيبة للنعماني):

١-العبارة الأولى: عن أبي بصير، قال: " قال أبو جعفر (عليه السلام) : يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس

---

(١) أصول الكافي: ١/ ٣٩٧.

(٢) الإرشاد للمفيد: ص ٤١٣.

(٣) الغيبة للنعماني: ص ٢٣٨.

(٤) الغيبة للنعماني: ص ٢٠٠، وانظر بقية التعليقات في كتاب: ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت – القضيبي: ص٥١- ٥٢.

شأنه إلا السيف ، ولا يستتيب أحدا ، ولا تأخذه في الله لومة لائم"(بحار الأنوار : ٥٢/٣٥٤).

٢-العبارة الثانية: عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال: " إنه قال لي أبي (عليه السلام) : لا بد لنار من أذربيجان لا يقوم لها شيء ، وإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم ، وألبدوا ما ألبدنا ، فإذا تحرك متحركنا فاسعوا إليه ولو حبوا، والله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد ، على العرب شديد ، وقال : ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب"(بحار الأنوار : ٥٢/١٣٥).

فقد أسقط من العبارتين ذكر شدته على العرب (ولا أدري ما سبب هذا؟)

ولو تأملنا العبارتين كاملتين كما رويتا عن الإمام لأدركنا الهدف الأساسي الذي كان الشيعة ينتظرونه من المهدي القائم بأمر الله: إنه القضاء على العرب!!!

وأقول:

انظروا إلى أين ستقودنا فكرة الإمام الغائب والإمام القائم؟ إلى كتاب جديد! وحكم داود وسليمان! والقضاء على العرب!

فإذا كان الأمر سيؤول إلى حكم داود وسليمان فعلى الشيعة الذين يؤمنون بهذا أن يعلنوها من الآن.

أو إذا كانوا صادقين فليمحوا أمثال هذه الروايات من كتبهم.

فو الله لو جاءنا من جاء ليلغي القرآن فليس له عندنا إلا السيف.

ومن المعلوم أن الماسونية نشأت بعد غزو بختنصر لليهود وأخذهم أسرى، فقامت الماسونية وهدفها إعادة ملك سليمان.

ومنذ ذلك الزمن وهي تخطط لهذا الأمر. ولذلك حاولوا إفساد الإسلام كما أفسدوا النصرانية من قبل. ونرى أن هذا الكلام قد تسلّل إلى كتب الشيعة بواسطة ابن سبأ ورفاقه من الماسونيين والصهيونيين، وأدخلوا أمثال هذه الروايات.

وما قرأته يكفي للدلالة على أن الدين المنشود ليس الإسلام وكتابه القرآن وإنما كتاب جديد ودين جديد يقتدي بداود وسليمان !!!

ثانيا: العنصر الفارسي:

وأما العنصر الفارسي الشعوبي فإن التشيع الاثني عشري والإسماعيلي ولد وترعرع في بلاد فارس وكانت وما زالت منطقة انطلاقه، وإن ابن سبأ باض وفرّخ في فارس.

وقد روى المجلسي عن النوشجان بن البودمردان قال: لما جلا الفرس عن القادسية، وبلغ يزدجر بن شهريار ما كان من رستم وإدالة العرب عليه، وظن أن رستم قد هلك والفرس جميعا، وجاء مبادر وأخبره بيوم القادسية وانجلائها عن خمسين ألف قتيل، خرج يزدجر هاربا من أهل بيته ووقف بباب الإيوان وقال: السلام عليك أيها الإيوان ها أنذا منصرف عنك، وراجع إليك أنا أو رجل من ولدي لم يدن زمانه ولا آن أوانه.

قال سليمان الديلمي: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك وقلت له: ما قوله: (أو رجل من ولدي)؟ فقال: ذلك صاحبكم القائم بأمر الله السادس من ولدي، قد ولده يزدجر فهو ولده.[1]

وأقول:

هل نزل الوحي على يزدجر وأخبره بأن إحدى بناته ستتزوج من سيدنا الحسين بن علي عليه السلام؟

---

(١) بحار الأنوار: ٥١/ ١٦٣-١٦٤.

وفي كتاب (الغيبة) لمحمد بن إبراهيم النعماني (ص ٢٣٤) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف، ما يأخذ منها إلا السيف."

حاول أن تربط بين هذا وبين ما ذكرته سابقا من أن من ألقاب صاحب الزمان (خسرو مجوس) وأن يزدجر جده توعد المسلمين الذين أزاحوه وزمرته عن العرش بقدوم صاحب الزمان الذي يقتل العرب وخصوصا قريش!!![1]

وأقول:

لماذا يعادي العرب؟ ولم يقل يعادي أهل السنة أو الدين الفلاني أو المذهب الفلاني؟

أم لأن العرب هم الذين أزالوا دولة الفرس؟! أم لأن النظرية يهودية فارسية؟!

---

(١) ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت – القضيبي: ص ٤٥ – ٤٧.

الفصل الرابع

أسطورة المهدي الثاني عشر

الفصل الرابع

أسطورة المهدي الثاني عشر

احتار الشيعة على مر العصور في أمر الإمام الثاني عشر وتخبطوا تخبطا شديدا في محاولاتهم تبيين هذه المسألة وإيجاد مخارج لها.

وقد أشار الشيخ محمد بن علي الصدوق، في مقدمة كتابه: (كمال الدين وتمام النعمة) إلى حالة الحيرة تلك، التي عصفت بالشيعة وقال: " وجدت أكثر المختلفين إليّ من الشيعة قد حيّرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم الشبهة" "وقد رجع كثير عن القول بالإمامة لطول الأمد".[1]

وذكر الكليني والنعماني والصدوق مجموعة كبيرة من الروايات التي تؤكد:

وقوع الحيرة بعد غيبة صاحب الأمر، واتهام بعضهم بعضا بالكذب والكفر، والتفل في وجوههم، ولعنهم، وانكفاء الشيعة كما تُكفأ السفينة في أمواج البحر، وتكسرهم كتكسر الزجاج أو الفخار.[2]

وقال محمد بن أبي زينب النعماني:" إن الجمهور منهم يقول في الخلف: أين هو؟ وأنى يكون هذا؟ وإلى متى يغيب؟وكم يعيش هذا، وله الآن نيّف وثمانون سنة؟.. فمنهم من يذهب إلى أنه ميت، ومنهم من ينكر ولادته ويجحد وجوده بواحدة، ويستهزئ بالمصدق به، ومنهم من يستبعد المدة ويستطيل الأمد".

---

(١) الصدوق: كمال الدين، ص ٢ و ١٦.

(٢) الكليني، الكافي: ١/ ٣٣٨-٣٣٩، والنعماني، الغيبة: ص ٢١٥، ١٥٤.

ويقول: " أي حيرة أعظم من هذه التي أخرجت من هذا الأمر الخلق العظيم والجمّ الغفير؟ ولم يبق ممن كان فيه إلا النزر اليسير، وذلك لشك الناس ".[1]

فأين نظرية النص الإلهي؟ وأين القائمة التي تسلموها بأسماء الأئمة؟ وأين الإجماع المزعوم؟ وأين التواتر الذي يدّعونه؟ في الواقع: لم يكن شيء من ذلك موجود في ذلك العصر. (هداهم الله إلى طريق الحق).

---

(١) النعماني، الغيبة، ص ١٥٩ و ١٩٢.

الاختلاف في أم الإمام الثاني عشر (المهدي):

تختلف الروايات حول اسم أمه: فيقول البغدادي في (تاريخ الأئمة) والمسعودي في (إثبات الوصية) والطوسي في (الغيبة) والمجلسي في (بحار الأنوار): إن اسمها: (نرجس).

ويقول محمد بن علي الصدوق في: (كمال الدين): **" إن اسمها (مليكة) وهي بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم في ذلك الزمان، وأنها رأت الإمام الحسن العسكري في المنام فأحبته وتزوجته وهربت من أبيها الذي كان يريد تزويجها من ابن أخيه، ووقعت في الأسر، حيث أرسل الإمام الهادي نخاسا لشرائها من سوق الرقيق في بغداد".** (١)

ولكن المسعودي يقول: **" إنها كانت جارية ولدت في بيت إحدى أخوات أبي الحسن علي بن محمد، وربتها في بيتها، فلما كبرت وعبلت دخل أبو محمد فنظر إليها فأعجبته، وطلب من عمته أن تستأذن أباه في دفعها إليه، ففعلت".** (٢)

ويقول الصدوق في رواية أخرى: **" إن اسمها هو (صقيل) وأنها ماتت في حياة الحسن العسكري".** (٣)

---

(١) الصدوق، كمال الدين، ص ٤١٧.

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ص ١٩٥، أعيان الشيعة، محسن الأمين: ٢/ ٤٦.

(٣) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٣١.

وهناك عدة أسماء أخرى يذكرها المجلسي هي: (سوسن) و(ريحانة) و (خمط) و ينقل عن الشهيد الأول في (الدروس): أنها حرة وأن اسمها (مريم بنت زيد العلوية).[1]

أقول:

فكم اسماً لها؟ وهكذا نجد أن الأسماء اختلفت (نرجس – صقيل – مليكة – سوسن – ريحانة – خمط – مريم).

والخطير في هذا الأمر رواية الصدوق: أنها ماتت في حياة الحسن العسكري فمتى ولدت المهدي؟ في حياته أم بعد مماته؟ !

وقد ورد في إحدى الروايات أن الخليفة العباسي المعتمد قد وضعها تحت المراقبة لاستبراء الحمل، ولما لم يثبت أنها حامل وزعت التركة بين أم الحسن العسكري وأخيه. فأي خلط أكبر من هذا؟

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٥١/ ٤٣٢.

الاختلاف في تاريخ ولادته:

اختلفت الروايات حول تاريخ مولد (الإمام محمد بن الحسن العسكري) فهناك من أخذ بدعوى الجارية (نرجس) بالحمل بعد وفاة الإمام العسكري، وقالوا: إنها ولدت (ابن الحسن) بعد ذلك بثمانية أشهر.[١]

ويقول الشيخ المفيد: إنه ولد في الثامن من شهر ذي القعدة سنة ٢٥٧ هجرية أو ٢٥٨هـ، ويضيف: إنه كان له عند وفاة أبيه سنتان وأربعة أشهر.[٢]

كما يقول في رواية أخرى: إنه ولد في النصف من شعبان من سنة ٢٥٥هـ.[٣]

ويقول في رواية ثالثة: إنه ولد سنة ٢٥٢ هـ وكان سنه عند وفاة أبيه ثماني سنوات.[٤]

ولكن الشيخ الصدوق يقول: إن مولده كان في ٨ شعبان سنة ٢٥٦ هـ.[٥]

أما الشيخ الطوسي فيقول: إنه ولد في النصف من رمضان سنة ٢٥٥هـ.[٦].

ويتفق في رواية أخرى مع الشيخ المفيد: في أنه ولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ.[٧]

---

(١) بحار الأنوار: ٣٧/ ٢٢ ، الفصول المختارة، الشريف المرتضى:ص ٣٢٠.

(٢) المفيد، رسالة مولد الأئمة، ص ٦.

(٣) المفيد، الفصول المختارة، ص ٢٥٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٣٢.

(٦) الطوسي، الغيبة، ص ١٤٣.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٤١.

أقول:

فهذه ثلاث روايات لرجل واحد وهي متضاربة في السن ويوم الولادة.

وأي خلط بعد هذا الخلط؟ رجل واحد يتناقض مع نفسه ثلاث مرات ثم يتناقض مع الآخرين !!!

الاختلاف في كيفية ولادته:

يعتمد الصدوق والطوسي والمسعودي والخصيبي الذين يروون قصة ولادة (ابن الحسن) على رواية واحدة ينسبونها إلى حكيمة (أو خديجة) عمة الإمام العسكري جاء فيها:

"بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي، فقال: يا عمة اجعلي إفطارك هذه الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة، قالت: فقلت له: ومن أمه؟ فقال لي: نرجس، قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لك. قالت: فجئت، فلما سلمتُ وجلستُ جاءت تنزع خفي وقالت لي: يا سيدتي وسيدة أهلي: كيف أمسيت؟ فقلت لها: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي. قالت: فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمة؟!.. فقلت لها: يا بنية إن الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في الدنيا والآخرة. قالت فخجلت واستحيت...

فبينما أنا كذلك إذا انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها: أتحسين شيئا؟ قالت: نعم، يا عمة. فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك. قالت: فأخذتني فترة فانتبهت بحس سيدي، فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به ساجدا يتلقى الأرض بمساجده، فضممته إلي فإذا أنا به نظيف متنظف، فصاح بي أبو محمد هلمي إلي ابني يا عمة، فجئت به إليه فوضع يديه تحت إليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره، ثم أدلى لسانه في فيه وأمرّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: تكلّم يا بني، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له، وأشهد أن محمدا رسول الله، ثم صلى على علي أمير المؤمنين وعلى الأئمة إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم..." [١]

أقول: فما هي فائدة هذه المعجزة إذا لم يرها أحد؟ فقد ذكر الله تعالى قصة تكلم عيسى عليه السلام في المهد أمام الناس لكي ينفي عن أمه تهمة الزنا، وليست هناك حاجة لإحداث المعجزة مع ولادة (الإمام الثاني عشر) وإذا كان لا بد للمعجزة أن تحدث فلا بد أن تحدث أمام الناس، أما أن تحدث بصورة سرية لا يطلع عليها أحد فما الفائدة منها؟

ونعود إلى تتمة الرواية: قالت حكيمة: "فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد وكشفت الستر لأتفقد سيدي فلم أره، فقلت: جعلت فداك ما فعل سيدي؟ فقال: يا عمة استودعناه الذي استودعته أم موسى". [٢]

فأم موسى وضعته في اليم فالتقطه فرعون، فهل تلقف المهدي الخليفةُ العباسي؟ وهل تربى في بيته؟

وتقول حكيمة في رواية أخرى يذكرها الصدوق: إن نرجس لم يكن بها أي أثر للحمل وإنها لم تكن تعرف ذلك، وعندما قالت لها حكيمة إنها ستلد هذه الليلة استغربت وقالت: " يا مولاتي ما أرى شيئا من هذا". [٣]

---

(١) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٢٤- ٤٢٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ص ٤٢٨.

حتى إذا كان آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة وقالت:" ظهر بي الأمر الذي أخبرك مولاي". وتقول الرواية: إن حكيمة أقبلت تقرأ على نرجس القرآن فأجابها الجنين من بطن أمه يقرأ مثلما تقرأ وسلّم عليها مما أثار فزعها. ولكن الرواية تقول: إن نرجس غُيّبت عن حكيمة فلم ترها كأنه ضرب بينها وبين نرجس حجاب مما أثار استغرابها وصراخها ولجوءها إلى أبي محمد، حيث قال لها: ارجعي يا عمة وستجدينها في مكانها.

" قالت حكيمة: فرجعت، فلم ألبث أن كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها، وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري، وإذا بالصبي ساجداً لوجهه". (١)

سبحان الله هذه الرواية تختلف عن سابقتها، وكذلك النص الذي نطق به الجنين في بطن أمه، فهنا يقرأ القرآن وهناك تشهد !!!

وتضيف هذه الرواية موضوعا آخر هو: تحليق عدد من الطيور فوق رأس الوليد، وقول الحسن لطير منها: احمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوما، فتناوله الطير وطار به في جو السماء، مما جعل أمه تبكي لفراقه.

" قالت حكيمة: فقلت: وما هذا الطير؟ فقال: هذا روح القدس الموكل بالأئمة يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم. فلما كان بعد أربعين يوما رد الغلام وكان يمشي كأنه ابن سنتين، مما دفعها للتساؤل بدهشة فقال لها

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٢٦.

الحسن: إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم".[١]

أقول:

وهنا ننظر إلى مسألة خطيرة وهي: إقحام روح القدس (جبريل) عليه السلام فهل نعود إلى أساطير النصارى (الأب والابن وروح القدس)؟ وهل ادعى سيدنا علي أو أحد من أبنائه أن روح القدس كان معه يرشده أو يعلمه؟ ثم لماذا الخوف عليه ومعه روح القدس يستطيع أن يخفيه في أي مكان ويضرب أعداءه ويحميه منهم؟

ويضيف المجلسي جانبا آخر إلى قصة ولادة ابن الحسن بأنه ولد من فخذ أمه:

"وفي كشف الغمة عن الرضا (عليه السلام): « للإمام علامات : يولد مختونا ، يكون مطهرا ، وإذا وقع على الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين ». وفي خبر آخر : وقع على رجليه رافعا صوته بالشهادتين . وفي خبر البحار : يولد من فخذ أمه الأيمن"[٢]

وينقل المؤرخان المسعودي والطبري عن الإمام العسكري قوله لعمته حكيمة: إن الأئمة لا يحملون في البطون وإنما يحملون في الجنوب.[٣]

---

(١) المصدر السابق ص ٤٢٩.

(٢) الخصائص الفاطمية – الشيخ محمد باقر الكجوري: ٢/ ٦٢٠ ، بحار الأنوار ٥١ / ٢٦.

(٣) المسعودي، إثبات الوصية، ص ١٩٦.

كيف تقبل العقول هذا الكلام؟ ألم يكن رسول الله ﷺ أولى بهذا؟ أو سيدنا علي؟ فما سمعنا بهذا في كتب السنة ولا كتب الشيعة !!!

ويروي المجلسي عن أبي محمد العسكري أنه قال: لما وهب لي ربي مهدي هذه الأمة أرسل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش حتى وقفا (به) بين يدي الله عز وجل فقال له : مرحبا بك عبدي لنصرة ديني وإظهار أمري ومهدي عبادي آليت أني بك آخذ وبك أعطي وبك أغفر وبك أعذب ، أرداه أيها الملكان رداه رداه على أبيه ردا رفيقا وأبلغاه فإنه في ضماني وكنفي وبعيني إلى أن أحق به الحق وأزهق به الباطل ، ويكون الدين لي واصبا.[1]

فإذا وصل الأمر إلى حد العرش فما هو سبب الخوف عليه واختفائه إذا كان يستطيع أن يستتر فوق السماوات؟! ثم ما هذه المرتبة التي وصل إليها: (بك أعطي وبك أعفو وبك أعذب)؟ لماذا هو من دون بقية الأئمة؟ ومن الذي كان حاضرا معه في سرادق العرش لينقل لنا هذا الكلام؟ فهل لديهم شاهد على ذلك؟ إنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) بحار الأنوار ، المجلسي: ٥١/ ٢٧

الغموض في هوية المهدي:

وللدلالة على غموض هوية الإمام المهدي، وعدم تحديد شخصيته نورد ما قاله الإمام محمد بن علي الباقر مخاطبا الشيعة:

" لا تزالون تمدون أعناقكم إلى الرجل منا تقولون: هذا هو، فيذهب إلى ربه حتى يبعث الله لهذا الأمر من لا تدرون ولد؟ أم لم يولد؟ خلق؟ أم لم يخلق؟ ". (١)

ويقول الكليني:

(إن الحكم بن أبي نعيم جاء إلى الإمام الباقر في المدينة فقال له:

- عليّ نذر بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا؟ فقال له الإمام الباقر:
- يا حكم.. كلنا قائم بأمر الله. ولكن الحكم لم يرتضِ هذا الجواب العام فسأله بالتحديد:
- فأنت المهدي؟ فأجابه الباقر جوابا عاما أيضا:
- كلنا نهدي إلى الله، وعاد الحكم ليسأل بتحديد ووضوح:
- فأنت صاحب السيف، وأجابه الإمام للمرة الثالثة بغموض:
- كلنا صاحب السيف ووارث السيف، فسأل الحكم بوضوح تام:

---

(١) الصدوق، كمال الدين، ص ١٨٩.

- فأنت الذي تقتل أعداء الله؟ فقال الإمام الباقر:
- يا حكم كيف أكون أنا وقد بلغت خمسا وأربعين سنة؟! وإن صاحب هذا الأمر أقرب عهدا باللبن مني وأخف على ظهر الدابة.) [١]

ويقول الكليني والنعماني:

(إن الإمام الصادق كان يرفض تحديد هوية المهدي، وإن أبا حمزة - أحد أصحابه - سأله مرة: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: لا، فقال: فولدك؟ قال: لا. قال: فولد ولدك هو؟ فقال: لا. فقال: فولد ولد ولدك؟ فقال: لا، قال: من هو؟ قال: الذي يملؤها عدلا كما ملئت ظلما وجورا على فترة من الأئمة. كما أن رسول الله ﷺ بعث على فترة من الرسل.) [٢]

وهنا يؤكد الإمام الباقر أنه يولد ولادة طبيعية في آخر الزمان ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، كما هو وارد في كتب السنة.

---

(١) الكليني، الكافي، ج ١ ص ٥٣٦.

(٢) الكليني، الكافي، ج ١ ص ٣٤١، والنعماني، الغيبة، ص ١٨٧.

الاختلاف بين فرق الشيعة في هوية المهدي:

ومما يؤكد غموض هوية المهدي عند طوائف الشيعة، في القرون الثلاثة الأولى، تكرر دعوات المهدوية هنا وهناك حتى جاوزت العشرات، وحتى أصبح لكل فرقة وطائفة أكثر من مهدي واحد.

وسأعرض فيما يلي لعدد من أئمة أهل البيت الذين ادعت بعض فرق الشيعة مهدويتهم:

١- الإمام علي:

يقول مؤرخو الشيعة الإمامية (كالنوبختي والأشعري القمي والكشي):

"السبائية: فرقة قالت: إن عليا لم يقتل ولم يمت، ولا يقتل ولا يموت، حتى يسوق العرب بعصاه ويملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا، وهي أول فرقة قالت في الإسلام بالوقف بعد النبي من هذه الأمة، وأول من قال منها بالغلو، وإنما سموا بالسبائية نسبة لعبد الله بن سبأ."[1]

٢- ابن الحنفية:

بعد استشهاد الحسين تجمع الشيعة حول محمد بن الحنفية أخي الإمام الحسين. وعندما توفي محمد قال أنصاره (الكيسانية): إنه لم يمت وإنه مقيم بجبال رضوى

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة: ٢٢، المسائل العشر في الغيبة - الشيخ المفيد - هامش ص ١٠٩.

بين مكة والمدينة، وإنه المهدي المنتظر الذي بشّـر به النبي ﷺ أنه يملأ الأرض قسطا وعدلا.(١)

٣- عبد الله بن محمد بن الحنفية (أبو هاشم):

عندما برز عبد الله بن محمد بن الحنفية (أبو هاشم) تعلق الأمل الكبير به لتحقيق ما عجز أبوه عن تحقيقه.

وتكررت الأزمة من جديد عندما توفي أبو هاشم فاعتقد قسم من شيعته باختبائه وغيبته والقول إنه (المهدي المنتظر) وإنه حي لم يمت.(٢)

٤- عبد الله بن معاوية (الطيار):

التف الشيعة حول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار الذي نجح في إقامة دولة شيعية في أصفهان في أواخر العهد الأموي، ولكنه قتل في ظروف غامضة، فلم يتحمل بعض الشيعة نبأ وفاته، فقالوا: إن الطيار حي لم يمت وإنه مقيم في جبال أصفهان لا يموت أبدا حتى يقود نواصيها إلى رجل من بني هاشم من ولد علي وفاطمة.(٣)

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٢٩، والأشعري القمي، المقالات والفرق، ص ٢٧ ، وانظر: التستري قاموس الرجال: ٩/ ٢٤٦.

(٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٣٤ ، وانظر: التستري – قاموس الرجال: ٩/ ٢٤٦.

(٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٣٥، والأشعري القمي، المقالات والفرق، ص ٣٥.

٥- محمد النفس الزكية:

التف قسم من الشيعة حول (محمد النفس الزكية)، فخرج في المدينة سنة ١٤٥هـ وسيطر على الحجاز واليمن، وقتل بعد شهور، فلم يصدق أنصاره نبأ مقتله، فقالوا: إنه حي لم يمت ولم يقتل وإنه مقيم بجبل العلمية، وهو جبل بين مكة ونجد حتى يخرج.

٦- محمد الباقر:

واعتقد قسم من الشيعة أن الإمام محمد بن علي الباقر هو المهدي المنتظر اعتمادا على رواية تقول: إن النبي ﷺ قال لجابر بن عبد الله الأنصاري: (إنك تلقاه فأقرئه مني السلام).[١]

٧- جعفر الصادق:

وبعد وفاة الإمام الباقر، شاعت روايات كثيرة حول مهدوية الإمام جعفر بن محمد الصادق.[٢]

وينقل النوبختي: إن بعض الشيعة روى عن الإمام الصادق أنه قال: " إن رأيتم رأسي قد أهوى عليكم من جبل فلا تصدقوه فإني أنا صاحبكم" وأنه قال:" إن

---

(١) الصدوق، الأمالي: ٤٣٤، الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص ٦٠.

(٢) المصدر السابق.

جاءكم من يخبركم عني أنه مرّضني وغسّلني وكفّنني فلا تصدقوه فإني أنا صاحبكم صاحب السيف". (١)

٨- إسماعيل بن الإمام الصادق:

كان البعض يذهب إلى الاعتقاد بمهدوية إسماعيل بن الإمام الصادق.

وعندما توفي إسماعيل في حياة أبيه الإمام الصادق رفض أصحابه التسليم بوفاته، واخترعوا القول بغيبته، وفسروا تشييع الإمام له ودفنه أمام أعين الناس، بأنه تغطية على هروب إسماعيل واختفائه، والإعداد لظهوره في المستقبل. (٥)

٩- موسى الكاظم:

التف معارضو الدولة العباسية حول الإمام موسى بن جعفر الكاظم، وانتشرت روايات كثيرة حول الاعتقاد بأنه المهدي المنتظر:

عن عبد الله بن سنان ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من المحتوم أن ابني هذا قائم هذه الأمة ، وصاحب السيف - وأشار بيده إلى أبي الحسن عليه السلام (٢)

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة، ص٧٨ ، السبحاني، كليات في علم الرجال: ٤٠٩ .

(٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص٨٩، السبحاني، كليات في علم الرجال: ٤١٠ .

(٣) الغيبة - الشيخ الطوسي: ص ٤٨ .

١٠- محمد بن القاسم:

وفي خلافة المعتصم قام محمد بن القاسم بثورة علوية في الطالقان، فهزمه المعتصم، واعتقله وحبسه في قصره ببغداد، ولكنه استطاع الهرب، فاختلف الناس في أمره، فقال بعضهم: مات، وقال بعضهم: إنه هرب وإنه حي، وإنه سيخرج وإنه مهدي هذه الأمة.(١)

١١- يحيى بن عمر:

خرج يحيى بن عمر على المتوكل في خراسان فحبس، ثم خرج في الكوفة، فوجّه إليه المستعين بالله:الحسين بن إسماعيل فقتله إلا أن بعض أصحابه قال: إنه لم يقتل وإنما اختفى وغاب، وإنه المهدي القائم وسوف يخرج مرة أخرى.(٢)

١٢- محمد بن علي الهادي:

في منتصف القرن الثالث الهجري ادعى قسم من الشيعة أن الإمام المهدي المنتظر هو: محمد بن علي الهادي الذي توفي فجأة في الدجيل، فقالوا بغيبته، ورفضوا التصديق بوفاته.

---

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٥٧٧، والاسفراييني، الفرق بين الفرق، ص ٣١.

(٢) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٤٢٠-٤٢٢ ، المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٤٧.

١٣- الحسن العسكري وولده محمد:

في نفس الفترة ذهب قسم آخر إلى القول بمهدوية الإمام الحسن العسكري، بينما قال قسم ثالث بوجود ولد له في السر هو الإمام (محمد بن الحسن العسكري).

وقال آخرون: إنه غير محدد وإنه سوف يكون واحداً من أهل البيت، وإنه سوف يولد ويظهر في المستقبل.[1]

أقول:

إن ذلك التعدد والتنوع والاختلاف والغموض في هوية المهدي جعل كل فرقة شيعية تعتقد أنه من هذا البيت أو ذاك.. ولو كانت هوية المهدي قد حددت من قبل، منذ زمان رسول الله ﷺ أو الأئمة الأحد عشر السابقين (كما تدعي الشيعة الإمامية) لما اختلفوا في تحديد هوية المهدي.

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٩٤ و٩٦ و ١٠٥، والأشعري القمي، المقالات والفرق، ص ١٠١ و ١٠٦ و١٠٨.

الفصل الخامس

نقد أساسيات مذهب الشيعة الإمامية

الفصل الخامس
نقد أساسيات مذهب الشيعة الإمامية

نقد مصادر الشيعة الإمامية

لا يوجد في التراث الشيعي كتب تصح نسبتها إلى أصحابها إلا كتب الحديث الأربعة: (الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار)

ويعترف الشيعة بأن كثيرا من الروايات الواردة في الكتب الأربعة -إذا لم يكن أكثرها- غير صحيح، أو ضعيف أو حسن. ورغم ذلك فإن الشيعة يعتبرون الأحاديث الواردة في الكتب الأربعة من أصح الروايات بالنسبة إلى الأحاديث الواردة في غيرها.

وهناك نقطة سلبية أخرى تؤخذ على الشيعة وهي موضوع الترجيح بين الروايات، والأخذ بما يخالف العامة، حسب رواية عمر بن حنظلة التي يرويها عن الإمام الصادق والتي يقول فيها:

" قلت: فإذا كان الخبران عنكم مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟ قال (الإمام الصادق): ينظر فيما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة. قلت: جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين

موافقا للعامة، والآخر مخالفا لهم، بأي الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف العامة ففيه الرشاد".[١]

وهم يقصدون بالعامة أهل السنة من المذاهب الأربعة.

يقول الدكتور السيد موسى الموسوي عن رواية عمر بن حنظلة:

" إن هذه من الروايات الموضوعة التي نسبت إلى الإمام لأن عهد الإمام لم يكن عهد العامة والخاصة، ولم يكن معروفا هذا الاصطلاح فلم يكن هناك شيء اسمه العامة التي تقابل الخاصة، المسلمون كانوا آنذاك أمة واحدة يجمعهم الكتاب والسنة ولا خاصة ولا عامة. وإن اصطلاح العامة والخاصة من الاصطلاحات المتأخرة التي يعود تاريخها إلى القرن الرابع الهجري، وهو نفس العصر الذي وضعت فيه هذه الروايات ونسبت إلى الإمام الصادق. ومن الجدير بالذكر أن الخلفاء العباسيين الذين عاصروا الإمام الصادق وحتى الذين عاصروا أئمة الشيعة إلى الإمام الحادي عشر الحسن العسكري، لم يتبنوا مذهبا من المذاهب الأربعة المعروفة آنذاك حتى يضطر الإمام الصادق أو الأئمة من أولاده إلى العمل بالتقية، أو الأمر بها، بل

---

(١) أصول الكافي:١/ ٦٨ ، والشيخ الطوسي، التهذيب ٦: ٣٠١ | ٨٤٥. والصدوق، من لا يحضره الفقيه ٣: ٥ | ٢. والطبرسي، الاحتجاج، ص ٣٥٥.

بالعكس من ذلك فإن أصحاب المذاهب الأخرى من أهل السنة كانوا مضطهدين في عصر الخلافة العباسية المعاصرة لأئمة الشيعة".[1]

وأقول:

ولا بد أيضا من التأكد من صحة نسبة الكتب التاريخية المعروفة كـ: (الغيبة) و(كمال الدين) و(الإرشاد) و(الفصول المختارة) إلى أصحابها، وهذا أمر عسير، ناهيك عن دراسة مؤلفيها ومدى دقتهم وضبطهم.

---

(١) الندوة العلمية الدولية حول التشيع، ص ٧٤٠.

نقد الرجال في كتب الشيعة:

لا بد من دراسة سلسلة الرواة الذين ينقل الشيعة عنهم، والتأكد من وجودهم وصدقهم وضبطهم. فإن بعض الرواة لا وجود لهم، أي أنهم أشخاص وهميون مختلقون، وبعضهم غلاة كذابون وضّاعون، وذلك حسبما يقول علماء الرجال من الشيعة الإمامية الاثني عشرية، كالطوسي والنجاشي والكشي وابن الغضائري وغيرهم.

يقول الباحث الشيعي أحمد الكاتب عن هذا الموضوع:

(وبناء على تطور علم الرجال الشيعي قام العلاّمةُ الحلّي في القرن الثامن الهجري بتقسيم الحديث إلى: صحيح، وحَسَن، وموثَّق، وضعيف.

وبناء على هذا التصنيف للأحاديث اعتبر شراح "الكافي" المتأخرون معظم أحاديثه غير صحيحة، حتى عدوا ٩٤٨٥ حديثا منه ضعيفا، بينما اعتبروا ١٤٤ حديثا منه حسنا، و١١٢٨ حديثا موثقا، و٥٠٢٧ حديثا صحيحا. أو ألفي حديث صحيح فقط.

ويروى عن العلامة الحلي أنه ينفي وجود حديث صحيح بمعنى روايته متسلسلا عن الإمامي الثقة عن مثله إلى الإمام المعصوم.

ولكن رغم تطور علم الرجال لدى الشيعة، وتصفيتهم لتراث أهل البيت من الخرافات والأساطير والنظريات الدخيلة، فإن كثيرا من الأحاديث لا تزال بدون تمحيص.) [١]

أقول:

فكيف نقبل أحاديث منتقدة من الشيعة أنفسهم؟

ونختار على سبيل المثال اثنين من أشهر الرواة عند الشيعة لنرى ماذا قال فيهما أئمة الشيعة وهما:

١ - زرارة بن أعين وهو من رجال الحديث لديهم، ومما قالوا فيه:

قال الشيخ الطوسي: (إن زرارة من أسرة نصرانية، وإن جده (سنسن وقيل سبسن) كان راهباً نصرانياً، وكان أبوه عبداً رومياً لرجل من بني شيبان) [٢]، وزرارة هو الذي قال: (سألت أبا عبد الله عن التشهد... إلى أن قال: فلما خرجت ضرطت في لحيته وقلت: لا يفلح أبداً) [٣]

ألا يدل قول هذا الرجل على عدم احترام وعدم أدب مع الأئمة؟ ! وانظر إلى أصله الذي يؤهله لذلك.

---

(١) السنة والشيعة - أحمد الكاتب: ص ٦٠.

(٢) الطوسي - الفهرست: ١٠٤.

(٣) رجال الكشي ١٤٢.

وقال زرارة أيضاً: (والله لو حدثت بكل ما سمعته من أبي عبد الله لانتفخت ذكور الرجال على الخشب)[١]

وعن ابن مسكان قال: سمعت زرارة يقول:

(رحم الله أبا جعفر، وأما جعفر فإن في قلبي عليه لفتة.

فقلت له: وما حمل زرارة على هذا؟

قال: حمله على هذا أن أبا عبد الله أخرج مخازيه).[٢]

(وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً: اللهم لو لم تكن جهنم إلا سكرجة[٣] لوسعها آل أعين بن سنسن.

وقال أبو عبد الله: لعن الله بريداً، لعن الله زرارة.

وقال أيضاً: لا يموت زرارة إلا تائهاً عليه لعنة الله.

وقال أبو عبد الله أيضاً: هذا زرارة بن أعين، هذا والله من الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾[الفرقان:٢٣].

وقال: إن قوماً يعارون الإيمان عارية، ثم يسلبونه، فيقال لهم يوم القيامة المعارون، أما إن زرارة بن أعين لمنهم.

---

(١) رجال الكشي ١٢٣.

(٢) أعيان الشيعة: ٧/ ٤٩.

(٣) سكرجة: هو إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل، وهذه الكلمة فارسية معربة.

وقال أيضاً: إن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشهد جنازته.

فقيل له: زرارة؟ متعجباً، قال نعم زرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال إن الله ثالث ثلاثة. إن الله قد نكس زرارة.)[١]

(قلت: فإذا كان زرارة من أسرة نصرانية وكان قد شك في إمامة أبي عبد الله، وهو الذي قال بأنه ضرط في لحية أبي عبد الله وقال عنه لا يفلح أبداً فما الذي نتوقع أن يقدمه لدين الإسلام؟؟.

إن صحاحهم طافحة بأحاديث زرارة، وهو في مركز الصدارة بين الرواة، وهو الذي كذب على أهل البيت وأدخل في الإسلام بدعاً ما أدخل مثلها أحد كما قال أبو عبد الله، ومن راجع صحاحهم وجد مصداق هذا الكلام.)[٢]

٢- الرجل الثاني: أبو بصير (ليث بن البختري) وله روايات كثيرة في كتب الشيعة، فمما قالوه فيه:

(أبو بصير هذا تجرأ على أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام عندما سئل عليه السلام عن رجل تزوج امرأة لها زوج ولم يعلم.

---

(١) رجال الكشي: ١٣١ - ١٤١.

(٢) لله ثم للتاريخ - الموسوي: ص ٩١ - ٩٢.

قال أبو الحسن عليه السلام: (ترجم المرأة وليس على الرجل شيء إذا لم يعلم).. فضرب أبو بصير المرادي على صدره يحكها وقال: أظن صاحبنا ما تكامل علمه.[١]

أي أنه يتهم الكاظم عليه السلام بقلة العلم!!.

ومرة تذاكر ابن أبي اليعفور وأبو بصير في أمر الدنيا، فقال أبو بصير:

أما إن صاحبكم لو ظفر بها لاستأثر بها، فأغفى -أبو بصير- فجاء كلب يريد أن يشغر[٢] عليه، فقام حماد بن عثمان ليطرده، فقال له ابن أبي يعفور: دعه، فجاءه حتى شغر في أذنيه.)[٣]

أي أنه يتهم أبا عبد الله بالركون إلى الدنيا وحب الاستئثار بها فعاقبه الله تعالى بأن أرسل كلباً فبال في أذنيه جزاء له على ما قال في أبي عبد الله.

(وعن حماد الناب قال: جلس أبو بصير على باب أبي عبد الله عليه السلام ليطلب الإذن، فلم يؤذن له فقال: لو كان معنا طبق لأذن، قال فجاء كلب فشغر في وجه أبي بصير، فقال -أبو بصير- أف أف ما هذا؟

فقال له جليسه: هذا كلب شغر في وجهك.)[٤]

---

(١) رجال الكشي ١٥٤.

(٢) رفع رجله ليبول.

(٣) رجال الكشي ١٥٤.

(٤) رجال الكشي ١٥٥.

أي أنه يتهم أبا عبد الله عليه السلام بحب الثريد والطعام اللذيذ بحيث لا يأذن لأحد بالدخول عليه إلا إذا كان معه طبق طعام.

(ولم يكن أبو بصير موثوقاً في أخلاقه، ولهذا قال شاهداً على نفسه بذلك: كنت أقرئ امرأة كنت أعلمها القرآن، فمازحتها بشيء!! قال: فقدمت على أبي جعفر عليه السلام -أي تشتكيه- قال: فقال لي أبو جعفر: يا أبا بصير أي شيء قلت للمرأة؟ قال: قلت بيدي هكذا وغطى وجهه!! قال: فقال أبو جعفر: لا تعودن عليها.)[1]

أي أن أبا بصير مد يده ليلمس شيئاً من جسدها بغرض المداعبة (!!) والممازحة، مع أنه كان يقرئها القرآن!!. وكان أبو بصير مخلطاً:

(عن محمّد بن مسعود قال: سألت علي بن الحسن عن أبي بصير فقال: أبو بصير كان يكنى أبا محمّد وكان مولى فارسيا لبني أسد وكان مكفوفاً. فسألته هل يتهم بالغلو؟ فقال: أما الغلو فلا لم يكن يتهم ولكن كان مخلطاً.)[2]

قلت: أحاديثه في صحاحهم كثيرة جداً وفيها عجب عجاب، فإذا كان مخلطاً فماذا أدخل في الدين من تخليط؟[3]

فهل مثل هذا الرجل يعتد به وكتب الشيعة طافحة برواياته؟!

---

(١) رجال الكشي ١٥٤.

(٢) رجال الكشي ١٥٤.

(٣) لله ثم للتاريخ – الموسوي: ص ٩٣-٩٤.

نقد أدلة نظرية الإمامة النقلية:

ذكر المؤرخ الشيعي المسعودي في (التنبيه والإشراف): " إن أصل القول في حصر عدد الأئمة باثني عشر ما ذكره سليم بن قيس الهلالي في كتابه".[١]

وقد ظهر هذا الكتاب في القرن الرابع الهجري، وفيه قائمة بأسماء الأئمة الاثني عشر مع زعم أنها كانت معروفة في عهد الرسالة، ولعل هذا الكتاب من أهم عوامل تكون المذهب الاثني عشري.

وإذا كان سليم هذا ضعيف عندهم (كما يقول الشيخ المفيد) فكيف نعتمد على رواياته؟

وقد ضعّف الشيخ المفيد (كتاب سليم) وقال: " إنه غير موثوق به، ولا يجوز العمل على أكثره، وقد حصل فيه تخليط وتدليس، فينبغي للمتدين أن يتجنب العمل بكل ما فيه، ولا يعوّل على جملته والتقليد لروايته".[٢]

وانتقد الشيخ المفيدُ الصدوقَ على نقله الكتاب واعتماده عليه، وعزى ذلك إلى منهج الصدوق الإخباري، وقال عنه: " إنه على مذهب أصحاب الحديث في العمل على ظواهر الألفاظ والعدول عن طرق الاعتبار، وهذا رأي يضر صاحبه في دينه، ويمنعه المقام عليه عن الاستبصار".[٣]

---

(١) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ١٩٨، والأميني، الغدير، ج ١، ص ١٩٥.

(٢) المفيد، تصحيح الاعتقاد: ص ١٤٩ ، وشرح اعتقادات الصدوق، ص ٢٤٧ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٢.

ونقول إنه أضر بالشيعة الاثني عشرية كلهم.

ومن هنا فقد اعترض الزيدية على الإمامية وقالوا:

" إن الرواية التي دلّت على أن الأئمة اثنا عشر قولٌ أحدثه الإمامية قريباً، وولّدوا فيه أحاديث كاذبة". واستشهدوا على ذلك بتفرق الشيعة بعد وفاة كل إمام إلى عدة فرق وعدم معرفتهم للإمام بعد الإمام، وحدوث البداء في إسماعيل ومحمد بن علي، وجلوس عبد الله الأفطح للإمامة، وإقبال الشيعة إليه، وحيرتهم بعد امتحانه، وعدم معرفتهم الكاظم حتى دعاهم إلى نفسه، وموت الفقيه زرارة بن أعين دون معرفته بالإمام.[1]

وقد رد الإمام علي الرضا على الواقفية الذين قالوا بغيبة أبيه (الإمام الكاظم):

بأنه لا بد من إمام حي ظاهر يعرفه الناس ويرجعون إليه ! وقال:" إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حيّ يُعرف" و" من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية (إمام حيّ يعرفه). وقد قال رسول الله ﷺ: من مات وليس له إمام يسمع له ويطيع مات ميتة جاهلية".[2]

---

(١) الصدوق، كمال الدين، ص ٧٥ – ٧٦.

(٢) الكليني، الكافي: ١/ ٣٧٦ ، والحميري، قرب الإسناد، ص ٢٠٣ .

وقال الإمام الرضا لأحد الواقفية: " مَن مات وليس عليه إمام حي ظاهر، مات ميتة جاهلية، فسأله مستوضحا ومركزا على كلمة "إمام حي" فأكد له مرة أخرى: "إمام حيّ".[1]

إذن فنقول:

كلكم الآن أهل جاهلية لأنكم لا تتبعون إماما ظاهرا حيا!!!

أظهروا لنا هذا الإمام وإلا فأنتم في جاهلية، وقد حكم عليكم أئمتكم بهذا. فنحن نحتج عليكم بالصادق والكاظم والرضا.

---

(١) المصدر نفسه ، والمفيد ، الاختصاص: ص ٢٦٩.

نظرية التقية:

قال الشيخ محمد بن أبي زينب النعماني:

" إن أمر الوصية والإمامة بعهد من الله تعالى وباختياره، لا من خلقه ولا باختيارهم، فمن اختار غير مختار الله وخالف أمر الله سبحانه، وَرَدَ مورد الظالمين والمنافقين الحالّين في ناره". وأورد سبع عشرة رواية حول وجوب التقية والانتظار وتحريم الخروج في عصر الغيبة.[1]

أقول: وكيف استحلّت الدولة الصفوية والبويهية والخمينية الخروج؟ وأقامت الجمعة والجماعة والخمس وجهزت الجيوش وهددت الدول فما هذا التناقض؟!

وهي النظرية التي قامت على أساسها دولة الخميني، وهي وفقا لمبادئهم وأحاديثهم دولة غير شرعية مغتصبة للحكم والإمامة لأنها قامت على الشورى وليست بنص الإمام المعصوم.

فهم يقولون نحن أصحاب تقيّة، ونتمسّك بها ونؤمن بمشروعيّتها وفقاً لما نصّ عليه الكتاب وجاءت به السنّة، كقوله تعالى: ﴿إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[آل عمران:٢٨]، وقوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[النحل:١٠٦]، وقد نزلت هذه الآية في شأن عمّار بن ياسر (رضي الله عنه) كما ذكر المفسرون.

---

(١)- النعماني، الغيبة، ص ٥٧ و ٢٠١.

فهل ياسر وسمية وبلال وضعفاء قريش أخذوا بالعزيمة ولم يأخذوا بالرخصة؟ وجاء أئمتكم فأخذوا بالرخصة وتركوا العزيمة؟ لماذا تنتقصون أهل البيت وتتهمونهم بالجبن؟

وفي السُنّة أمثلة وشواهد كثيرة، كحادثة الأسيرين اللذين وقعا في أسر مسيلمة الكذّاب، فأحدهما قتل عندما لم يمتثل لما طُلِبَ منه، والآخر سلم، والحادثة مستفيضة.

وقد وقعت أحداث شنيعة عبر التاريخ من شنّ الغارات على الشيعة في مختلف الأصقاع، وكان من آثارها:

مقتل حجر بن عديّ الكندي وأصحابه وهم: ولده، وشريك ابن شداد الحضرمي، وصيفيّ بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة العبسي، ومحرز بن شهاب المنقري، وكدام بن حيان، وعبد الرحمن بن حيان العنزيان، صبراً في مرج عذراء قرب دمشق على التشيّع وامتناعهم من سبّ علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وقتل عمرو بن الحمق الخزاعي لحبّه عليّاً.

وقتل يومئذ من قريش والمهاجرين والأنصار ووجوه الناس ألف وسبعمئة، ومن سائر المسلمين المحيطين بضريح سيّد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) عشرة آلاف سوى النساء والصبيان، وقتل من النساء والصبيان عدد كثير.

وصُلب زيد بن علي بالكناسة، وقطع رأس زيد بن علي في المعركة، وقُتل ابناه محمّد وإبراهيم على يد عيسى بن موسى العبّاسي، ومات موسى بن جعفر في حبس

هارون، وسُمّ علي بن موسى بيد المأمون، وهُزم إدريس بفخ حتّى وقع إلى الأندلس فريداً، ومات عيسى بن زيد طريداً شريداً، وقُتل يحيى بن عبد الله بعد الأمان والأيمان، وبعد توكيد العهود والضمان.

وقتل زياد بن سميّة الأُلوف من شيعة الكوفة وشيعة البصرة صبراً، وأوسعهم حبساً وأسراً.)[1]

وأقول:

لماذا لم يأخذ سيدنا الحسين رضي الله عنه بالرخصة والتقية، رغم أن ذلك كان سهلا عليه ليتمكن من الهرب من قتلته؟!

ولماذا لم يأخذ سيدنا علي بالتقية في تثبيت معاوية حين أشار عليه المغيرة بن شعبة وعبد الله بن عباس بتثبيت معاوية لحين استتباب الأمر؟!

بل لماذا لم يأخذ كل هؤلاء (الذين تعرضوا للقتل والتعذيب والتشويه والتشريد والاغتصاب على يد الأمويين) لماذا لم يأخذ هؤلاء بالتقية لينقذوا أنفسهم من هذه المهالك؟!

فهل هم أفضل من الأئمة؟ تتهمون الأئمة بالجبن؟ هل هذا مدح لهم أم ذم؟!

هداكم الله.

ويقول الدكتور موسى الموسوي في كلمته في ندوة استانبول عن الشيعة والتشيع:

---

(١) انظر: شبهات السلفية (تحريف القرآن – التقية – عدالة الصحابة) – جواد حسين الدليمي (٣١- ٦٧) باختصار وتصرف.

" إن أئمة أهل البيت لا يمكن أن يفكروا بالتقية بذلك المعنى ناهيك من أن تمر بخلدهم. وإن التقية هي المصيبة التي انبثق منها كل اعوجاج وتحريف وبدعة، ظهرت في عقيدتنا نحن الشيعة الإمامية، فبالتقية فسرنا الـ"لا " بـ "نعم" والـ"نعم" بـ "لا". وبالاستناد عليها جعلنا لظواهر الأعمال بواطنا، ولظواهر الكلام معان، لم يقصدها قائلها. وبها قضينا على حجية ظواهر الكتاب ونصوص القرآن وسنة الرسول وعمل الإمام علي وأقواله وعمل الأئمة وأقوالهم وفسرنا النصوص الصريحة حسب رأينا ورغبتنا.

وهكذا فتحت التقية عند الشيعة كل الأبواب، فكل شيء يريدونه ولا يجدون مدخلا إليه جعلوها سلما للوصول له، وكل شيء لا يريدونه ولم يجدوا مخرجا منه جعلوها طريقا للتملص منه، ناهيك عن التدليس والكذب وانعدام الثقة في كل مروياتهم بسبب التقية.

عقيدة تحريف القرآن والعزوف عنه :

اتخذ الشيعة من القرآن الكريم موقفين:

الأول: التشكيك في صحته وادعاء تحريفه بالزيادة والنقصان (وقد تناولت هذا الموضوع في كتابي السابق: الأدلة الباهرة على نفي البغضاء بين الصحابة والعترة الطاهرة).

الثاني: الدعوة إلى الابتعاد عن القرآن تلاوة وتفسيرا وإهمال دراسته. وهذا ما نجده لدى أئمتهم المعاصرين:

(صرح بذلك علي خامنئي وقال: "إن الانزواء عن القرآن الذي حصل في الحوزات العلمية وعدم استئناسنا بالقرآن أدى إلى إيجاد مشكلات كثيرة في الحاضر والمستقبل، وكذلك فإن البعد عن القرآن يؤدي إلى وقوعنا في قصر النظر"

وقال أيضا: "ومما يؤسف له أن بإمكاننا بدء الدراسة ومواصلتها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة ! لماذا هكذا؟! لأن دروسنا لا تعتمد على القرآن..."

وقال أيضا: "إذا ما أراد شخص كسب أي مقام علمي في الحوزة العلمية كان عليه أن لا يفسر القرآن حتى لا يتهم بالجهل... حيث كان ينظر إلى العالم المفسر الذي يستفيد الناس من تفسيره على أنه جاهل ولا وزن له علميا لذا يضطر إلى ترك

درسه... ألا تعتبرون ذلك كارثة؟ !) [1]

وهكذا نجد أن احتقارهم لدراسة القرآن وقراءته وتفسيره ظاهر من أقوال مراجعهم وأئمتهم.

وقد أخبرني من أثق فيه من الشيعة: أنهم لا يقرؤون القرآن لأن الله يقول: ﴿لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة:٧٩] والمطهرون هم آل البيت (حسب اعتقادهم) بنص الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣]

انظر إلى هذا الفهم السقيم!

وأخبرني من أثق فيه من العدول ممن زاروا إيران أن أصدقاءهم هناك كانوا يستغربون من قراءتهم للقرآن ويقولون: هذا لا يقرؤه إلا آل البيت !!!

وإن من أهم أسباب تضليل العامة بل والعلماء: انصرافهم عن القرآن الكريم لأنه الميزان الحاكم على كل شيء.

فإذا منع العامي من قراءة القرآن وتدبر آياته فإلى أين سيصل؟ أليس إلى الضلال؟!

وهذا يدل على عدم احترام القرآن.

وإن ما يعلنونه الآن من إيمان بالقرآن هو تقية لأنهم لم يزيلوا من كتبهم الروايات التي تؤيد فكرة تحريف القرآن بالزيادة والنقصان.

---

(١) ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت للقضيبي (ص: ٦٤).

وإذا ربطنا بين هذا الأمر وبين ما ذكر في الكتاب سابقا أن المهدي سيأتي بكتاب جديد: (يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد)، (إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينة).

فالانصراف عن القرآن إذاً هو تمهيد لما ورد هناك (هداكم الله).

زواج المتعة عند الشيعة:

وما أشهر أمر المتعة عند الشيعة، فهي من السمات الفارقة التي تميزهم عن عامة المسلمين، وقد صدر عنهم فيها فظائع وفضائح لا يقبلها ذو ذوق سليم، ولعل سبب تمسكهم بها وتدليلهم عليها هو ميل النفس بحكم الشهوة إلى مثل ذلك، وفيه دلالة على اتباعهم لشهواتهم وتمسكهم بها.

ونسرد هنا بعضا من النصوص المدونة في كتبهم ليرى القارئُ الشططَ الظاهر في إثباتهم لزواج المتعة:

روى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال:

(إن المتعة ديني ودين آبائي فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغير ديننا)

وهذا تكفير لمن لم يقبل بالمتعة.

وقيل لأبي عبد الله عليه السلام: هل للمتمتع ثواب؟ قال: (إن كان يريد بذلك وجه الله لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له بها حسنة، فإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنباً، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مر من الماء على شعره) [١]

وقال النبي صلى الله عليه وآله: (من تمتع مرة أمن سخط الجبار، ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار، ومن تمتع ثلاث مرات زاحمني في الجنان) [٢]

---

(١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ج٣ ص٤٦٣.

(٢) منهج الصادقين للكاشاني ص٤٩٣.

أقول:

وهكذا يستدرجون ضعاف العقول بشهوتي المال والفرج. (هداهم الله إلى الحق).

وروى السيد فتح الله الكاشاني في تفسير منهج الصادقين عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين عليه السلام، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام، ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالب عليه السلام ومن تمتع أربع فدرجته كدرجتي)[١].

فهل توصل المتعة لوحدها إلى درجة الأنبياء والأولياء؟ ! حسبنا الله ونعم الوكيل.

وفي جرأة ظاهرة وأذية سافرة لمقام النبي ﷺ نجدهم يخصون بالجواز التمتع بالهاشميات، كما روى ذلك الطوسي في (التهذيب ٢/ ١٩٣). وهن أرفع مقاما من أن يكن ممن تنطلي عليهم الرذيلة مهما كان غطاؤها وتسميتها.[٢]

ويرون جواز المتعة حتى بالصغيرة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقد روى الكليني في (الفروع ٥/ ٤٦٣)، والطوسي في (التهذيب ٧/ ٢٥٥)، أنه قيل لأبي عبد الله عليه السلام:

(الجارية الصغيرة هل يتمتع بها الرجل؟ فقال: نعم إلا أن تكون صبية تخدع. قيل: وما الحد الذي إذا بلغته لم تخدع؟ قال: عشر سنين)[٣].

---

(١) منهج الصادقين للكاشاني ص٤٩٣.

(٢) انظر هذه الروايات المستشهد بها كاملة في كتاب (لله ثم للتاريخ) للسيد حسين الموسوي ص ٤٧ – ٥١.

(٣) وسائل الشيعة ج١٤ ص٤٦١.

وكان الخميني يرى جواز التمتع حتى بالرضيعة!!! إذ يقول: (وأما سائر الاستمتاعات كاللمس بشهوة والضم والتفخيذ فلا بأس بها حتى في الرضيعة)[١]

والحق أن المتعة محرمة منذ يوم خيبر، بل إن في كتب الشيعة أنفسهم ما يثبت هذا التحريم.

وإليك بعض نصوصهم:

١- قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(حرم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة)[٢]

٢- وعن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المتعة فقال: (لا تدنس نفسك بها)[٣]

٣- وعن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لي ولسليمان بن خالد: (قد حرمت عليكما المتعة)[٤]

٤- ولما سأل علي بن يقطين أبا الحسن عليه السلام عن المتعة أجابه: (ما أنت وذاك؟ قد أغناك الله عنها)[٥]

---

(١) تحرير الوسيلة - السيد الخميني - ج ٢ - ص ٢٤١.

(٢) التهذيب ٢/ ١٨٦)، (الاستبصار ٢/ ١٤٢)، (وسائل الشيعة ١٤/ ٤٤١).

(٣) بحار الأنوار ١٠٠/ ٣١٨).

(٤) الكافي ٥/ ٤٦٧)، (وسائل الشيعة ١٤/ ٤٥٠).

(٥) الكافي ٥/ ٤٥٢)، الوسائل (١٤/ ٤٤٩).

(بل وصل بهم الأمر إلى إباحة التمتع بالمرأة المحصنة -أي المتزوجة- رغم أنها في عصمة رجل دون علم زوجها، وفي هذه الحالة لا يأمن الأزواج على زوجاتهم فقد تتزوج المرأة متعة دون علم زوجها الشرعي ودون رضاه، وهذه مفسدة ما بعدها مفسدة.)[١]

ومن أفظع ما أورده السيد حسين الموسوي في كتابه لله ثم للتاريخ مسألة إعارة الفرج حيث قال:

(إن انتشار العمل بالمتعة جر إلى إعارة الفرج، وإعارة الفرج معناها أن يعطي الرجل امرأته أو أمته إلى رجل آخر فيحل له أن يتمتع بها أو أن يصنع بها ما يريد.[٢]

إن الواجب أن نحذر العوام من هذا الفعل الشنيع، وأن لا يقبلوا الفتاوى التي تبيح هذا العمل المقزز الذي كان للأصابع الخفية التي تعمل من وراء الكواليس الدور الكبير في دسه في الدين ونشره بين الناس.)[٣]

---

(١) انظر : الموسوي ، لله ثم للتاريخ: ص ٥٠-٥١

(٢) أورد السيد حسين الموسوي في هذا المجال مجموعة من القصص والروايات المذكورة في كتب الشيعة مثل: (الفروع والاستبصار وغيرها) حول المتعة وإعارة الفرج وإتيان المرأة في دبرها، وإن قلمي يعف عن ذكر مثل هذه العبارات، ومن أراد الاطلاع عليها فليراجع كتاب (لله ثم للتاريخ لمؤلفه السيد حسين الموسوي: ٤٧- ٥١) فيرى هذه المنكرات الشنيعة بنفسه وعلى مسؤولية ناقلها.

(٣) "لله.. ثم للتاريخ" لمؤلفه السيد حسين الموسوي: ٤٧ – ٥١.

الخاتمة

لقد تناولت في هذا الكتاب موضوعات محددة، ليقف إخواني أهل السنة والشيعة كلهم على الحقيقة، حتى لا تبقى هناك غشاوة على بصر أي فرد منهم.

وفي النية تأليف كتب أخرى تتعلق بموضوعات غير هذه، ليكون المسلمون جميعاً على بينة، فلا يبقى عذر لغافل أو حجة لجاهل.

وأنا على يقين في الله أن كتابي هذا سيلقى القبول عند طلاب الحق - وهم كثيرون والحمد لله - وأما من فضل البقاء في الضلالة فهؤلاء ليس لنا معهم كلام، والله حسيبهم على ما اقترفوا ويقترفون في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

ونصيحتي التي أقدمها لإخواني من علماء الشيعة: التخلص من أوهام المتكلمين وفرضياتهم الخيالية التي أدخلوها في تراث أهل البيت، وعلى رأسها فرضية ولادة ووجود (الإمام محمد بن الحسن العسكري) التي لم يقل بها أهل البيت أنفسهم ولم يعرفوها في حياتهم، وعقيدة تحريف القرآن والزيادة والنقص فيه، وإزالة الروايات الكاذبة من كتبهم التي تنص على أن المهدي سيأتي بكتاب جديد ودين جديد متبعا حكم (داود وسليمان) كما ورد في هذا الكتاب.

لقد كان هدفنا وما يزال دائما: وحدة الصف الاسلامي فنحن أهل السنة فطرنا على حب الوحدة وعدم الفرقة، وإزالة أسباب الشحناء والبغضاء، ولكننا ننظر إلى هذه الوحدة من خلال الأصول.

إن الذين يذهبون إلى التشكيك في القرآن وانتقاص الصحابة الكرام وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم، فضلاً عن الذين يسبّونهم، أو يلعنونهم، أو يكفرونهم، تحت ذرائع واهية وانطلاقاً من روايات شاذة أو منكرة أو موضوعة، أولئك يسيئون إلى رسول الله ﷺ ويتهمونه بعدم القدرة على حسن التربية والتعليم وسوء الاختيار لأصحابه وزوجاته (حاشاه).

إنهم بذلك ينتقصون عصمته التي يعتقدون بها لأئمتهم.

وليعلموا أن أهل السنة ليسوا النواصب، وإنما النواصب فرقة أخرى لا علاقة لها بأهل السنة.

أما نحن أهل السنة فنشهد الله الذي لا إله إلا هو أننا نحب آل البيت جميعاً لحب رسول الله ﷺ.

وأختم بمقالة زين العابدين السجاد في صحيفته داعياً لأتباع الرسول عليه السلام وصحابته:

((اللهم وأصحاب محمد ﷺ خاصة الذين أحسنوا الصحبة، وأبلوا البلاء الحسن وأسرعوا في نصره، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجج رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به، ومن كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور في مودته)).

إلى أن قال: ((فلا تنسَ لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك وبما حاشوا الخلق عليك وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان، الذين يقولون

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾[الحشر:١٠] خير جزائك، الذين قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم ومضوا على شاكلتهم)).

اللهم احشرنا في زمرتهم، وأمتنا على محبتهم، وارزقنا السير على هداهم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- (النصب والنواصب): محسن المعلم.
- (الإمام المهدي حقيقة تاريخية أم فرضية فلسفية) الدكتور (أحمد الكاتب)
- (السنة والشيعة وحدة الدين خلاف السياسة والتاريخ) الدكتور (أحمد الكاتب).
- (حوارات أحمد الكاتب مع المراجع والعلماء والمفكرين حول وجود الإمام الثاني عشر) الدكتور (أحمد الكاتب).
- (المرجعية الدينية الشيعية وآفاق التطور) الدكتور (أحمد الكاتب).
- الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل: الشيخ جعفر السبحاني.
- عقائد الإمامية: الشيخ محمد رضا المظفر.
- قواعد المرام في علم الكلام: الشيخ ميسم البحراني.
- نظام الحكم والإدارة في الإسلام: الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
- شرح العروة الوثقى: الشيخ حسن سعيد.
- فضائل الخمسة من الصحاح الستة: السيد مرتضى الفيروز أبادي.
- الغدير: الشيخ عبد الحسين الأميني.
- دلائل الصدق: الشيخ محمد حسن المظفر.
- روضة المؤمنين في إفحام المخالفين: السيد محمد الرضى الرضوي.
- الكافي: الكليني.
- تاريخ الأمم والملوك: الطبري.

- دلائل الإمامة: الطبري .
- كتاب سليم بن قيس الهلالي.
- بحار الأنوار: المجلسي.
- الشافي في الإمامة: الشريف المرتضى.
- تثبيت دلائل النبوة: المرتضى .
- مقتل الإمام أمير المؤمنين: ابن أبي الدنيا .
- نهج البلاغة: الإمام علي ﷺ.
- الإمامة والتبصـرة من الحيرة: الصدوق.
- بصائر الدرجات: الصفار .
- كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق.
- فرق الشيعة: النوبختي .
- الإرشاد: المفيد.
- الاختصاص: المفيد .
- مقاتل الطالبيين: الأصفهاني.
- عيون أخبار الرضا: الصدوق.
- مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني .
- الحكومة الإسلامية الخميني.
- الأربعون حديثا: الخميني.
- الإمامة: المطهري.

- الإمام المهدي قدوة الصديقين: المدرسي.
- المصنف: عبد الرزاق.
- حكم من خالف أمير المؤمنين: محمود الآلوسي.
- الصحيفة السجادية: الإمام السجاد علي بن الحسين.
- الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي .
- الدرجات الرفيعة: السيد علي خان الشوشتري.
- الإمام جعفر الصادق: عبد الحليم الجندي .
- الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة: نور الله التستري.
- المقالات والفرق: الأشعري القمي.
- الاحتجاج: الطبرسي.
- (معرفة أخبار الرجال): الكشي .
- لله.. ثم للتاريخ: السيد حسين الموسوي.
- الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي.
- رسالة في الغيبة: المرتضى.
- الرسائل العشـر: الطوسي.
- الشيعة الإمامية: السيد محمد صادق الصدر.
- علل الشـرائع: الصدوق.
- الصدوق: الأمالي .
- الغيبة: النعماني.

- كليات في علم الرجال: الشيخ السبحاني.
- مروج الذهب: المسعودي.
- التنبيه والإشـراف: المسعودي.
- إثبات الوصية: المسعودي.
- رسالة مولد الأئمة: المفيد.
- الفصول المختارة: المفيد.
- تصحيح الاعتقاد: المفيد.
- شـرح اعتقادات الصدوق: المفيد.
- من لا يحضـره الفقيه: الشيخ الصدوق.
- تنقيح المقال في علم الرجال: الشيخ عبد الله المامقاني.
- الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري.
- ربحت الصحابة ولم أخسـر آل البيت: علي بن محمد القضيبي.
- منتهى الآمال: عباس القمي .
- النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب: النوري الطبرسي .
- شبهات السلفية (تحريف القرآن – التقية – عدالة الصحابة) – جواد حسين الدليمي.
- تحرير الوسيلة – الخميني.
- لله.. ثم للتاريخ: السيد حسين الموسوي.
- الاعتقادات: ابن بابويه القمي.

- الفرق بين الفرق: الإسفراييني.
- الكامل في التاريخ: ابن الأثير.
- الفهرست: الطوسي.
- أعيان الشيعة: محسن الأمين.
- شبهات وردود: سامي البدري.
- نهج السعادة: الشيخ المحمودي.
- إحقاق الحق: نور الله التستري.
- قاموس الرجال: محمد تقي التستري.

فهرس المحتويات

المقدمة ٣

تمهيد ٧

الفصل الأول موقف سيدنا علي من الإمامة والشورى والصحابة والشيعة ٢١

موقف سيدنا علي ﷺ وذريته من النص على الإمامة والشورى ٢١

موقف سيدنا علي ﷺ وذريته من الصحابة ٣٠

أ- الموقف الحق ٣٠

ب- الموقف بعد الغلو ٣٥

موقف سيدنا علي ﷺ وذريته من الشيعة ٣٧

الفصل الثاني مناقشة نظرية العصمة والإمامة وغلو الشيعة في أئمتهم ٤٥

رأي الشيعة الإمامية في العصمة والإمامة ٤٥

نظرية الإمامة العمودية وانتكاسها ٤٨

الاستدلال العقلي ودعوى الإجماع ٥٤

نظرياتهم في غيبة الإمام ٦١

تناقض (الغيبة) مع فلسفة الإمامة ٦٣

غلو الشيعة الإمامية في أئمتهم ٦٤

الفصل الثالث ارتباط المذهب الاثني عشري بالعنصرين اليهودي والفارسي ٧٩

أولا العنصر اليهودي ٧٩

ثانيا: العنصر الفارسي ٨٨
الفصل الرابع أسطورة المهدي الثاني عشر ٩٣
الاختلاف في أم الإمام الثاني عشر (المهدي) ٩٥
الاختلاف في تاريخ ولادته ٩٧
الاختلاف في كيفية ولادته ٩٩
الغموض في هوية المهدي..... ١٠٤
الاختلاف بين فرق الشيعة في هوية المهدي ١٠٦
١- مهدوية الإمام علي ١٠٦
٢- مهدوية ابن الحنفية ١٠٦
٣- مهدوية عبد الله بن محمد بن الحنفية (أبو هاشم)..... ١٠٧
٤- مهدوية عبد الله بن معاوية (الطيار)..... ١٠٧
٥- مهدوية محمد النفس الزكية ١٠٨
٦- مهدوية محمد الباقر ١٠٨
٧- مهدوية جعفر الصادق ١٠٨
٨- مهدوية إسماعيل بن الإمام الصادق..... ١٠٩
٩- مهدوية موسى الكاظم ١٠٩
١٠- مهدوية محمد بن القاسم ١١٠
١١- مهدوية يحيى بن عمر ١١٠
١٢- مهدوية محمد بن علي الهادي ١١٠
١٣- مهدوية الحسن العسكري وولده محمد ١١١

الفصل الخامس نقد أساسيات مذهب الشيعة الإمامية..... ١١٥
نقد مصادر الشيعة الإمامية..... ١١٥
نقد الرجال في كتب الشيعة..... ١١٨
نقد أدلة نظرية الإمامة النقلية..... ١٢٤
نظرية التقية..... ١٢٧
عقيدة تحريف القرآن والعزوف عنه..... ١٣١
زواج المتعة عند الشيعة..... ١٣٤
الخاتمة..... ١٣٩
المصادر والمراجع..... ١٤٣

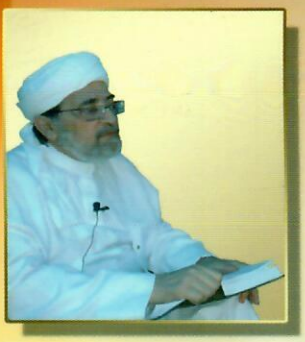

نبذة عن المؤلف:

كاتب وفقيه ومفكر إسلامي سعودي معاصر.

- من مواليد مكة المكرمة 1371هـ.

-حاصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة: الملك سعود بالرياض 1975م.

-حاصل على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية من جامعة: كراتشي – باكستان.

-حاصل على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة: كراتشي - باكستان.

-حاصل على درجة الدكتوراه في الشريعة وأصول الفقه من الأزهر الشريف – مصر.

-الإعداد النهائي لنيل درجة الدكتوراه في الاقتصاد الإسلامي من جامعة: ويلز – المملكة المتحدة.

له عدة مؤلفات في الدراسات الإسلامية والاقتصاد.

كما له عدة بحوث ودراسات إسلامية واقتصادية، وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية المحلية والعربية والعالمية، وله العديد من المقالات الصحفية، والبرامج التلفزيونية.

يمكن الاطلاع على معظم مؤلفاته ومقالاته الصحفية وكافة أعماله الدعوية على موقعه على الشبكة العالمية بعنوان:

www.okamel.com